الجيش في الدولة الفاطمية (٢٩٦هـ - ٥٦٧هـ/ ٩٠٨ – ١١٧١م)

م.د. ازهار ابراهيم شفيق
وزارة التربية / مديرية التلفزيون التربوي

الجيش في الدولة الفاطمية (٢٩٦هـ – ٥٦٧هـ/ ٩٠٨ – ١١٧١م)

م.د. ازهار ابراهيم شفيق

الملخص:

تناول البحث في موضوعه دراسة الجيش في الدولة الفاطمية (٢٩٦-٥٦٧هـ/٩٠٨-١١٧١م).

اشار البحث الى البنية العرقية للجيش الفاطمي، ودور الجيش في اخماد الثورات وتوسيع رقعة الدولة، والجيش (تنظيمه، ترتيبه، طوائفه، رواتبه، ديوانه واسلحته) كُلَّ بمبحث خاص.

Abstract

The current research focuses on studying the army in the Fatimid State " ٢٩٦-٥٦٧AH" "٩٠٨- ١١٧١AD" ; it has pointed out to the ethnical background of Fatimid State 's army , and its role in suppressing the revolutions and extending the state and the army in respect to (its organization , its arrangement , its sects , its salaries , divan, its weapons) , each of these aspects over mentioned explained in a definite research.

المقدمة:

بدأت الدولة الفاطمية في جزء من بلاد المغرب سنة ٢٨٠هـ/٨٩٠م على يد دعاتها وتحولت الى تنظيم سياسي عسكري عصبة النابض قبائل كتامة ومن والاها من البربر.

تطلع الفاطميون الى زعامة العالم الاسلامي، ووجهوا جهودهم الى توسيع رقعة دولتهم، ومد نفوذهم الى اراضي الدولة العباسية، وكانت الضرورة تقضي ان يكونوا

جيشاً قوياً ليواجهوا الخلافة العباسية وتوسيع رقعة دولتهم، ومد نفوذهم وسلطاتهم على بلاد الحجاز، ليكسبوا لخلافتهم قوة امام العالم الاسلامي.

السبب الحقيقي الذي دفعني الى هذا الموضوع (الجيش في الدولة الفاطمية (٢٩٦ – ٥٦٧ هـ / ٩٠٨-١١٧١م)) هو عدم تناول الموضوع سابقاً بشكل مفصل.

قسمت البحث على ثلاث مباحث الاول اختص بدراسة البنية العرقية للجيش الفاطمي والثاني تنظيم الجيش الفاطمي (رواتبه، ديوانه واسلحته)، والثالث دور الجيش الفاطمي في اخماد الثورات وتوسيع رقعة الدولة.

اصبح للجيش نصيب موفور من عناية الفاطميين، فقد رأوا انهم بحاجة الى جيش قوي يحمي دولتهم ويساعدهم على امتداد نفوذهم في اراضي الدولة الاسلامية.

وقد سار الفاطميون في تحقيق هذه السياسة على ما كان سائداً في ذلك الوقت، فكونوا جيشهم من عدة اجناس لم يكن بعضها معروفاً في مصر، وكان المعز (٣٦٢-٣٦٥هـ/٩٧٢-٩٧٥م) منذ استقر له الامر في البلاد المصرية يعتمد على المغاربة، وهم يكونون معظم جيشه ويشملون طوائف من البربر منها الكتامية، المصامدة، والجوذرية، ولما ولى العزيز بالله (٣٦٥-٣٨٦هـ/ ٩٧٥-٩٩٦م) الخلافة استخدم الاتراك والديلم، ثم ظهر عنصر السودان في الجيش من عهد الحاكم بأمر الله، وتضاعف عدده في خلافة المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ / ١٠٣٦ -١٠٩٤م) حتى بلغ عدد السودانيين في الجيش خمسين الفاً، ادى هذا التعدد في عناصر الجيش الى قيام التنافس والتشاحن بين طوائف الجند حتى زالت الدولة الفاطمية.

وكان في الجيش الفاطمي ايضاً عناصر اجنبية وفدت الى مصر مع بعض الذين تقلدوا إمارة الجيش منهم جند الأرمن الذين احضرهم بدر الجمالي[1] من بلاد الشام باستدعاء من الخليفة المستنصر بالله، كذلك اتى الاكراد مع اسد الدين شيركوه وصلاح الدين ويوسف بن ايوب في عهد الخليفة العاضد (٥٥٥-٥٦٧هـ/١١٦٠-١١٧١م).

كان من بين طوائف الجيش فرق من الجند تنسب الى الخلفاء او الوزراء كالعزيزية، الآمرية، الحافظية، الظافرية والعاضدية، ومن طوائف الوزراء، الوزيرية وتنسب الى

الوزير يعقوب بن كلس، وهناك طوائف اخرى ظهرت في العصر الفاطمي الثاني (٤٢٧-٥٦٧هـ/١٠٣٦- ١١٧١م) منها الجيوشية نسبة الى امير الجيوش بدر الجمالي والأفضلية نسبة الى ابنه الأفضل.

اتخذ الفاطميون للجيش احياء وحارات خاصة ولكل طائفة حارة، يقيم فيها الجند واسرهم.

تألف الجيش الفاطمي من الامراء وهم القادة وطوائف الجند المختلفة.

كما كان هناك دواوين لاعداد الجيش وتجهيزه وتنظيم النفقة عليه، ويعمل فيها موظفون مدنيون، وهي ديوان الجيش وديوان الرواتب والاقطاع، فيشرف ديوان الجيش على الجنود واعدادهم، وديوان الرواتب اختص بتسجيل عطاء الجنود وجميع موظفي الدولة، اما ديوان الاقطاع فكان مختصاً بما هو مقطع الاجناد.

ولم يأل الفاطميون الجهد في تجهيز جيشهم بكل ما يحتاج اليه من اسلحة، فانشأوا خزانة السلاح وكانت تحتوي على انواع متعددة من الاسلحة.

وكان دور الجيش الفاطمي في الحملات لفتح مصر منذ عهد مؤسسها عبيد الله المهدي وبقوة الجيش الفاطمي وحنكة قادته الاكفاء مكنهم في القضاء على الثورات وتوسيع رقعة الدولة الفاطمية حتى اصبحت دار خلافة بعد ان كانت دار امارة.

المبحث الاول/ البنية العرقية للجيش الفاطمي

قامت الدولة الفاطمية على اكتاف المغاربة، فكان منها الجيش الذي نشأ مع تأسيس الدولة في شمال افريقية (٢٩٦هـ/٩٠٨م)، وهو الجيش الذي اعتمد عليه الداعي ابو عبد الله بن الحسين الشيعي في تقويض الدولة الاغلبية في افريقية (١٨٤-٢٩٦هـ/٨٠٠-٩٠٨م)[٢] لذلك كان الجيش الفاطمي يتكون في اول الامر من المغاربة المتمثلة بقبيلة كتامة وتظاهرها قبائل بربرية اخرى عاونتهم في حركاتهم السياسية، لكن اعتماد الفاطميين على هؤلاء لم يكن دائماً وانما كان يأتي في ظروف معينة، ومن هذه الاعراق:

اولاً/ كتامة[٣] هي اساس العساكر واصل الجيش الفاطمي منذ تسلم عبيد الله المهدي (٢٩٧-٣٢٢هـ/٩٠٩-٩٣٤م) الدولة في بلاد المغرب، وخلفه ابنه القائم بأمر الله (٣٢٢-٣٣٤هـ/٩٣٤-٩٤٦م)، ثم المنصور بالله (٣٣٤-٣٤١هـ/٩٤٦-٩٥٣م) وهم كانوا أكابر من قدم مع المعز لدين الله (٣٦٢-٣٦٥هـ/٩٧٢-٩٧٥م) من المغرب في سنة (٣٦٢هـ/٩٧٢م)[٤].

وقال المقريزي[٥] "كانت كتامة هي اصل الدولة مدة خلافة المهدي عبيد الله وخلافة ابنه القائم بأمر الله وخلافة المنصور بالله اسماعيل بن القاسم، وخلافة معد المعز لدين الله بن المنصور، وبهم أخذ ديار مصر، لما سيرهم اليها مع القائد (جوهر)[٦] في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، وهم ايضاً كانوا أكابر من قدم معه من المغرب سنة اثنين وستين وثلاثمائة، فلما كان في ايام ولده العزيز بالله (نزار) اصطنع الديلم والاتراك، وجعلهم خاصته...".

هكذا كان الجيش الفاطمي عماد الفاطميين في تنفيذ مخططاتهم، وذكر القاضي النعمان[٧] إن الجيش الفاطمي كان يتكون في ذلك الوقت من سبعين الف رجل ومنهم خمسين الف كتامي على سبيل التقريب والبقية من الصقالبة والزويليين والمجندين العرب.

ثانياً/ الصقالبة ويأتون معظمهم من بلاد البلقان او البندقية نتيجة الغارات التي كان يقوم العرب بها في البحر او الأسر اثناء المعارك مع البيزنطيين الذين كان جيشهم يضم عدداً من الصقالبة[٨] اذن الصقالبة هم الموالي الاوائل للفاطميين، وكان حرس المهدي جميعهم من الصقالبة وبعضهم كانوا في خدمته منذ كان في سلمية الشام[٩].

كان للصقالبة دور مهم في تنظيم الجيش طوال الحملة التي قام بها الخليفة المنصور بالله على صاحب الحمار ابو يزيد الخارجي (٣٣٣هـ/٩٤٣م)، كما قاد اشهر هؤلاء الصقالبة جوهر الصقلبي الذي مد غرباً وشرقاً نفوذ الفاطميين، فالصقالبة كانوا ينتمون الى فئة اجتماعية تابعة للخاصة وكانوا يحتلون في السلم العسكري مرتبة لا تقل عن مرتبة مشايخ كتامة وان كان دورهم العسكري دون دور الكتاميين[١٠].

ثالثاً/ الجنس الثالث للجيش الفاطمي هم الزويليون الذين ينتسبون الى زويلة قاعدة اقليم فزان[١١] وكانوا يؤلفون داخل الجيش الفاطمي فرقةً خاصاً بقيادة واحد من بني جنسهم، يمثلون العبيد السود داخل الجيش الفاطمي، ويرجع استخدامهم الى مستهل عهد المهدي حتى اصبحوا يكونون قسماً هاماً من مشاة الجيش الفاطمي، وشاركت فرقة منهم في الحملة الفاطمية الاولى على مصر سنة (٣٠١هـ/٩١٣م) وقد ابلت البلاء الحسن قبل إن ينكل بهم القائد العباسي مؤنس الخادم [١٢] واشاد القاضي النعمان[١٣] بجلد وصبر الزويليين الذين كانوا يشكلون في عهد المنصور بالله عدة من فرق المشاة.

رابعاً/ العنصر العربي وكان يمثل بقايا الجنود الافريقيين بعد زوال دولة الاغالبة العربية سنة (٢٩٦هـ/٩٠٨م)[١٤] الذي كان اعتمادهم على العنصر العربي في حين أُهمل الفاطميون الذي تدعمه العصبية القبلية الكتامية العنصر العربي، وعلى ذلك كان العنصر العربي يمثل اقلية في الجيش الفاطمي يطلق عليهم الجنود او أهل افريقية[١٥].

بعد استقرار الامر للفاطميين بمصر اتجهوا الى الاستعانة بعناصر اخرى ومن اجناس مختلفة، اصطنع العزيز بالله (٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م) في الجيش الفاطمي عناصر جديدة من الاتراك والفرس الديالمة، وقد ايد العزيز في سياسته وشجعها وزيره يعقوب بن كلس، ويشير المسبحي [١٦] عند وصفه لركوب الخليفة العزيز بالله في صلاة العيد سنة (٣٨٠هـ/٩٩١م) الى طوائف العسكر التي صاحبته ومنها الاتراك والديلم والعزيزية والاخشيدية والكافورية التي كانت بقاياهم ما تزال تخدم في الجيش الفاطمي، ويقول الدكتور الشيال [١٧] "إن العزيز بالله اول من استعان من الفاطميين بالعنصرين التركي والسوداني، فاصبح في جيش مصر فرقتان من هذين العنصرين بعد إن كان اعتماده على المغاربة..وقد كانت هذه العناصر مصدر قوة في اول الامر لما امتاز به الترك والسودان من الشجاعة والاقدام، وغير انها لم تلبث إن اصبحت سبباً من اسباب ضعف الدولة وانحلالها، عندما دب النزاع وقامت اسباب المنافسة والنضال بينهما". ولما تولى الحاكم بأمر الله الخلافة (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢١م) كانت

العناصر في صفوف الجيش تتنوع فضلا عن الكتاميين كان الترك والديالمة والمصامدة والصقالبة والعبيد السود وغير ذلك [١٨] الا انه ادخل طائفة جديدة الى صفوف جيشه من عبيد الشراء ادى الى التصدع في الجبهة الداخلية في العهود القادمة، فقد اشترى مجموعة ضمها الى عسكره، وجاء في الخطط [١٩] "وقام من بعده –من بعد العزيز– ابو علي المنصور الملقب بالحاكم بأمر الله، فقدم ابن عمار الكتامي[٢٠]، وولاه الوساطة، وهي في معنى رتبة الوزارة، فاستبد بأمور الدولة، وقدم كتامة واعطاهم، وحط من الغلمان والاتراك والديلم الذين اصطنعهم العزيز، فاجتمعوا الى برجوان، وكان صقلياً وقد تلقت نفسه الى الولاية، فاغرى المصطنعة بإبن عمار حتى ترك المنصب واعتزل عن الأمر، وتقلد برجوان الوساطة فاستخدم الغلمان المصطنعين في القصر وزاد في عطاياهم وقواهم ثم قتل الحاكم ابن عمار وكثيراً من رجال دولة ابيه وجده، فضعفت كتامة وقويت الغلمان".

هؤلاء العبيد زادوا فيما بعد وتضاعفوا في عهد المستنصر بالله (٤٢٧–٤٨٧هـ/١٠٣٦–١٠٩٤م) حتى بلغ عددهم خمسين الفاً، فقد كانت ام المستنصر تكره إن يسود الترك في الدولة، فاكثرت من شراء العبيد السود من جنسها وحرضت المستنصر على ذلك [٢١] استمر شراء العبيد وارتفع شأنهم وسيطروا على كل شيء في الدولة، وقامت المنازعات والحروب بينهم وبين الاتراك وكثرت الفتن والاضطرابات [٢٢].

قامت الصراعات بين فرق الجيش بسبب الحقد والتنافس فكانت تنشب عندما يزاد في ارزاق طائفة ومرتباتها وينقص في اخرى، هذه المنازعات تمت بين الترك والمغاربة، كما قامت بين الترك والعبيد [٢٣]وكلفت الدولة من جراء ذلك الشيء الكثير، اذ انعدم الامن وانقسم البلد بين طوائف الجند، اذ صارت الصعيد تحت سيطرة العبيد، ومصر والقاهرة بيد الاتراك، والاسكندرية ودمياط تحت سلطان ابن حمدان[٢٤] ومن انظم اليه من العرب والبربر [٢٥] لم تنته الاضطرابات والفوضى حتى ضاق المستنصر ذرعاً واضطر سنة (٤٦٦هـ/١٠٧٣م) إن يبعث الى بدر الجمالي والي عكا بطلب منه القدوم ليتولى تدبير شؤون دولته واصلاح ما فسد من امورها، اشترط بدر إن يحضر معه من

يختاره من عساكر الشام ليستعين بهم عن الجند الاتراك والمغاربة والسودانيين الموجودين بمصر، وافق المستنصر على طلبه(٢٦).

كان دخول بدر الجمالي مصر ايذاناً ببدأ تحول كبير في تنظيم الجيش الفاطمي، إذ أصبح الوزير قائد الجيش الاعلى واصبح لقبه امير الجيوش، فكان اول ما فعله عندما دخل القاهرة سنة (٤٦٦هـ/١٠٧٣م)، انه تخلص من قواد الترك بالقتل واستباحة اموالهم، وصف المقريزي ما فعله بدر بالاتراك (٢٧) "إن بدراً لما دخل القاهرة تلقاه اهل الدولة وانزلوه وبالغوا في اكرامه، فاظهر انه ما جاء اليهم الا شوقاً وخدعهم بما ابداه من المحبة لهم وكثرة التعلق، واعرض عن المستنصر ولم يذكره الا بالسوء، وصار ومن معه يدخلون الى القاهرة وحداناً ورجالاً في الخفية حتى تكامل منهم تسعمائة، ثم اخذ مع الامراء في الاكل والشرب واللذات الى إن اشتد تأنسهم له.. وقد رتب اصحابه ليقتل كل واحد اميراً من الأمراء ويكون له جميع ما بيده،.. فلم يصبح الصباح الا ورؤوس الجميع بين يديه وقد استولى كل رجل من اصحابه على دار أمير من الأمراء واحاط بجميع ما كان له، واخذ في القبض على الاتراك وتتبعهم حتى لم يدع منهم احداً يشار اليه".

وفي سنة (٤٦٧هـ/١٠٧٤م) خرج بدر الى الوجه البحري حيث قضى على بربر لواته وبقية الجند من العرب والسودان وافنى اكثرهم، وبذلك خلت مصر من كل طوائف الجند التي عانت من ثوراتها ولم يبق في البلاد إلا الجند الأرمن الذين حضروا مع بدر الجمالي وعرفوا بالجيوشية نسبة الى امير الجيوش بدر الجمالي (٢٨) وخصص لهم حي الحسينية شمال القاهرة ليكون سكناً للعسكر الأرمن(٢٩).

انتهز بدر الجمالي فرصة استبداده بالسلطة في اواخر عهد المستنصر ومهد لابنه الأفضل الاستيلاء على مقاليد الامور في الدولة، فجعله ولي عهده، وعند وفاة بدر الجمالي سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) اكره الخليفة المستنصر، تحت ضغط الجيش، على اتخاذ الافضل وزيراً له (٣٠) الافضل شارك والده بدر الجمالي في اعباء الوزارة منذ عام (٤٨٠هـ/١٠٨٧م) تقريباً، إلا أنه نافسه بعض كبار الأمراء ومنهم امين الدولة لاوون

والذي خلع عليه المستنصر خلع الوزارة، لولا ثورة العسكر التي اجبرت المستنصر على احضار الأفضل واقامته مكان ابيه [٣١] لم يلبث الخليفة المستنصر إن توفي بعد ذلك بشهور في (١٨ ذي الحجة سنة ٤٨٧هـ/٢٩ ديسمبر سنة ١٠٩٤م)، وتلاعب الأفضل بالعقيدة الاسماعيلية[٣٢]، وعين الإبن الأصغر المستعلى بالله (٤٨٧ – ٤٩٥هـ /١٠٩٤-١١٠١م) الخلافة بدل أخيه الأكبر الذي قادة ثورة لكن المحاولة لم تفلح بسبب تأييد الجيش للافضل [٣٣] وردت في عهده اسماء فرق جديدة في الجيش مثل العطوفية والبساطية علاوة على فرق الأرمن، كما ظل العرب واصحاب الاقطاعات يمثلون خط الدفاع الأول حتى يتمكن الجيش العامل من الاستعداد للمعركة [٣٤] كما أمر الأفضل انشاء سبع حجر لاعداد محاربين جدد، واختار من أولاد الاجناد ثلاثة الاف رجل وقسمهم في هذه الحجر وجعل لكل مائة منهم زماماً ونقيباً وجعل على رأسهم اميراً يقال له الموفق، واستغنى الأفضل بهؤلاء عن الاجناد، واصبح يجهزهم للمهمات التي تطرأ بقيادة اميرهم المعروف بالموفق [٣٥].

الظروف التي مرت بها الخلافة وظهور الخطر الصليبي اثره في اهتمام الافضل ومن جاء بعده بالجيش للدفاع عن مصر بعد إن بات الخطر قريباً منها، وبعد مقتل الافضل تولى مأمون البطائحي (٥١٥-٥١٩هـ/١١٢١-١١٢٥م) الوزارة واصبح اميراً للجيوش، وعمل على تجديد صناعة الجزيرة والفسطاط وان يكون إنشاء الشواني بالصناعة بمصر وان تكون صناعة الخراقي والشلنديات في الصناعة بالجزيرة [٣٦]

ظل الجيش يدين بالولاء لبيت بدر الجمالي برغم مرور اعوام على مقتل الأفضل وذكر ابن الطوير [٣٧] "إن من هؤلاء الصبية الحجرية الواحد منهم ترقى في الخدم حتى تولى الوزارة للخليفة الظافر بأعداء الله سنة (٥٤٤-٥٤٩هـ/١١٤٩-١١٥٤م) في سنة (٥٤٦هـ/١١٥١م) هو العادل بن السلار[٣٨] واتفق الجند على طاعته، واخذ في تقريب الأمراء والأجناد المعروفين بالشجاعة والاقدام وزاد في ارزاقهم واحاط نفسه بحرس من الاتراك، وعمل في اضعاف قوة الخليفة بقتل غلمانه المعروفين بصبيان الخاص"، كما عمل ابن السالار على تقوية الجيش واهتم بتحصين عسقلان وتجريد الابدال اليها [٣٩].

نخلص من ذلك إن الخليفة كان يميل لطائفة عل حساب الاخرى، وكان يقرب جماعة ويدنيها منه وبالمقابل يباعد اخرين بينه وبين جماعة ثانية، ثم يدفع الثمن في النهاية ضعفاً انهياراً لأركان دولته الى إن يتم تداعيها وسقوطها، فقد قرب المعز لدين الله الكتاميين وجعلهم خاصته ومستشاريه، لانهم اقاموا دولة الفاطميين، ثم جاء عهد العزيز وفيها انحطت درجة المغاربة وكتامة، وارتفع شأن الاتراك والديلم والمشارقة عامة، وقد احست كتامة بما آل اليها من امرها من تدهور وانحدار منزلتها، فاشترطت على الحاكم عندما تولى الخلافة إن يعيد لها اعتبارها، ويرجع لها هيبتها كسابق عهدها، وقد أجاب الخليفة الحاكم لطلبها وارتفع شأنها، لكنهم عادوا مرة اخرى للتدهور الى إن انتهى عصر الحاكم، ويستمر المشارقة في التلاشي، ويرتفع بعدهم العبيد وتقوم المنازعات بينهم وبين الاتراك وتكثر الفتن والاضطرابات كما حدث في خلافة المستنصر بالله الذي استنجد ببدر الجمالي والي عكا، وفيها بدأت الحقبة الجديدة وحكم البلاد أمير الجيوش وبدأ عهد النظام العسكري الى نهاية الخلافة الفاطمية وسقوطها سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م).

المبحث الثاني

تنظيم الجيش الفاطمي , طوائفه، رواتبه، ديوانه، اسلحته

اولا – اماكن سكن الجند

الجيش هو العمود الفقري وعصب الامم وساعدها المتين واداتها القوية في تحقيق غاياتها واهدافها، الجيش الفاطمي في الفترة الافريقية معروف عنها الصبغة البربرية والصقلية، تألف من الخيالة، والكتاميون مقاتلين جبليين تعودوا القتال على صهودة جيادهم، ادارة الجيش الفاطمي اعتنت بالمقاتلين وحددوا لهم الرواتب وامدوهم بالخيول والسلاح المناسب [٤٠].

جمع المعز لدين الله سنة (٣٥٨هـ/٩٦٨م) نحو مائة الف فارس أغلبهم من القبائل البربرية، وأعدهم بالعدة والعتاد بعناية فائقة وكان فيها دخول مصر بقيادة جوهر الذي كان على رأس الجيش الفاطمي، وفور استقراره بدأ من وضع اسس ادارية [٤١] تضم

حارات لسكن الجند التي صحبته وقدمت بعد ذلك مع المعز في سنة (٣٦٢هـ/٩٧٢م) ومن اول الحارات حارات كتامة والروم وزويلة والباطلية والبرقية[٤٢]، وفي خلافة العزيز بالله اضيفت اليها حارتي الاتراك والديلم، ولم يكن للسودان اية حارة خاصة بهم الا في خلافة المستنصر بالله [٤٣] وصف ناصر خسرو [٤٤] العرض العسكري في القاهرة سنة (٤٤١هـ/١٠٤٩م) بمناسبة الاحتفال بركوب فتح الخليج، يعبر عن فرق الجيش وتنظيمها قبل الحرب الاهلية بسنوات قليلة "حين يركب السلطان يصطف عشرة الاف فارس، على خيولهم سروج مذهبة، واطواق وألجمة مرصعة، وجميع لبد السروح من الديباج الرومي والبوقلمون وعلى قمة السرج خوذة وجميع انواع الاسلحة.. ونفقة هذا الجيش كله من مال السلطان ولكل جندي منه مرتب شهري على قدر درجته، ولا يجبر على دفع دينار منها احد الرعايا او العمال، ولكن هؤلاء يسلمون للخزانة اموال ولايتهم سنة فسنة، وتصف ارزاق الجند من الخزانة في وقت معين، بحيث لا يرهق والٍ او واحد من الرعية بمطالبة الجند".

وقد انحل وتشتت الجيش تماماً خلال الحرب الاهلية التي اندلعت [٤٥] وبعد استعانة المستنصر بالله بالقائد الأرمني بدر الجمالي، تحولت الامامة الفاطمية الى حكم عسكري يتحكم فيها أمير الجيوش اللقب الذي اطلق على الوزراء العسكريين الذين تولوا السلطة في الفترة الفاطمية الثانية [٤٦] ويؤكد المقريزي ان غالبية الجند كانوا من الأرمن[٤٧] حيث يقول "فسار من حينئذ معظم الجيش الأرمن وذهبت كتامة وصارت من جملة الرعية بعد ان كانوا وجوه الدولة واكابر اهلها"، وكان معظم عسكر امير الجيوش أرمن"[٤٨].

ثانيا /اصناف الجند او مراتب الجند

قسم القلقشندي [٤٩] ترتيب الجيش الفاطمي الى ثلاثة اصناف على ما اورده ابن الطوير في كتابه نزهة المقلتين.

والاصناف كما ذكرها هي:

١-الامراء وجعلهم ثلاث مراتب.

أ- الأمراء المطوقون الذي يخلع عليهم باطواق الذهب في اعناقهم وشبههم القلقشندي بالامراء مقدمي الالوف في العصر المملوكي.

ب- الأمراء ارباب القُضب الذين يركبون في المواكب بالقُضب الفضة (أي الرماح الفضية) التي يخرجها لهم الخليفة من خزانة التجمل، وشبههم القلقشندي بأمراء الطبلخاناه في العصر المملوكي.

ج- أدْوان الأمراء الذين لم يؤهلوا لحمل القُضُب (الرماح) وشبههم القلشندي بأمراء العشرات والخمسات في العصر المملوكي.

٢- خواص الخليفة وجعلهم ثلاثة انواع

أ- الاستاذون الذين يكون منهم ارباب الوظائف الخاصة بالخليفة، واجلهم الاستاذون المحنكون [٥٠] وشبههم القلقشندي بالخدام والطواشبة في العصر المملوكي.

ب- صبيان الخاص وهم جماعة من اخصاء الخليفة عددهم خمسمائة نفر منهم امكراء وشبههم القلقشندي بالخاصكية في العصر المملوكي.

ج- صبيان الحُجْر وهم الطائفة التي استجدها الأفضل بن بدر الجمالي [٥١].

ومن مراتب الجيش الفاطمي طوائف الاجناد، وكل طائفة من هذه الطوائف تنسب الى خليفة من الخلفاء، كالحافظية، والآمرية نسبة الى الخليفة الحافظ او الآمر، او الى وزير من الوزراء، كالوزيرية نسبة الى الوزير يعقوب بن كلس، والجيوشية والأفضلية، نسبة الى الوزير امير الجيوش بدر الجمالي، والى ابنه الأفضل، وقد تنسب الطائفة الى قبيلة او جنس كالاتراك والمصامدة، الديلم، او الصقالبة والروم او السودان من عبيد الشراء [٥٢] وكل طائفة من الطوائف لها مقدمها الذي يتولى الأمرة عليها ويحكم شأنها ويعهد بكل امورها، وكان يتولى قيادة الاجناد الاسفهسلار [٥٣] او "اسفهسلار العساكر" الذي وصفه ابن الطوير [٥٤] "بانه زمام كل زمام واليه أمر الاجناد والتحدث فيهم، ويأتي في ترتيبه بعده "صاحب الباب" مباشرة".

اما القائد الاعلى للجيش الفاطمي فكان في الفترة الفاطمية الاولى هو الامام الفاطمي نفسه، فقد خرج الخليفة العزيز بالله على رأس الجيش الفاطمي لمواجهة افتكين التركي سنة (٣٦٨هـ/٩٧٨م)، لكن بعد وصول العسكريين الى السلطة ابتداء من استعانة الخليفة المستنصر بالله ببدر الجمالي سنة (٤٦٦هـ/١٠٧٤م)، اصبح امير الجيوش هو القائد الاعلى للجيش الفاطمي [٥٥].

مثلما أنشأ الوزير الافضل بن بدر الصبيان الحجرية، قد قام الامير حسن بن الخليفة الحافظ بانشاء قوات خاصة له اثناء صراعه مع والده الحافظ على ولاية العهد وسماها (صبيان الزَّرْد) وذكر ابن الطوير [٥٦] "انهم كانوا من خليط الاجناد ومن جميع الطوائف تقوى بهم وساعدوه فانعم عليهم واقطعهم البلاد وولاهم الولايات وجعلهم امراء دولته واجناده" وكان هناك طائفة من الجنود يعرفون بـ"المركزية" مهمتهم كانت المحافظة على الثغور والمراكز الحدودية في الفرما وتينس والقُلزَم واسوان[٥٧]. وعن حراسة القصر الفاطمي ذكر ناصر خسرو[٥٨] كان يتولاها بالمناوبة كل ليلة الف رجل، خمسمائة فارس وخمسمائة راجل، او خمسون فارساً يرأسهم أمير يقال له "سنان الدولة ابن الكركندي" تبدأ نوبتهم بعد صلاة العشاء الآخرة حيث يأمر ابن الكركندي بضرب نوبات من الطبل والبوق وتوابعهما بطرائق مستحسنة ثم يقوم بغرس حربة على الباب ويرفعها فيغلق الباب، ويسير الحرس حول القصر سبع دورات، فاذا انتهت جعل على الباب البياتين والفراشين".

اما عن عدد افراد الجيش الفاطمي في اول عهد الدولة قد بلغ كما يذكر المؤرخون مائة الف جندي، ثم تزايد في عهد المستنصر بالله ليتعدى المائة وخمسين الف جندي، وتضائل عدد الجيش في نهاية الدولة، وذكر المقريزي[٥٩] حسب رواية ناصر خسرو ان الارقام حيث بلغت عدة العسكر في عرض ديوان الجيش في ايام الوزير زريك بن الصالح طلائع، نحو سنة (٥٥٧هـ/١١٦١م)، اربعين الف فارس ونيفاً وثلاثين الف راجل من السودان، واضاف ايضاً انه في ايام ضرغام وشاور سنة (٥٥٩هـ/١١٦٣م) وقت الاستعانة بجيوش نور الدين زنكي كان بمصر عشرة الاف فارس ومائة شيني

فيها عشرة الاف مقاتل وأربعين الف عبد[٦٠] ومن هذا نستدل ان السودان كانوا يكونون معظم مشاة الجيش الفاطمي ولهم حارة مخصصة تعرف بالحارة المنصورية[٦١] وعندما تولى صلاح الدين الوزارة سنة (٥٦٤هـ/١١٦٨م) قام السودان بمكتابة الفرنج يحرضونهم على محاربة صلاح الدين، ووقع كتابهم بيد صلاح الدين الذي قتل رئيسهم، ثم هاجمهم في الحارة المنصورية واحرقها عليهم وتتبع فلولهم في الصعيد حتى قضى عليهم تماماً واصبح امر السودان كأنه لم يكن حسب قول المقريزي[٦٢] "ازال جند مصر من العبيد السود والأمراء المصريين والعربان والأرمن وغيرهم واستجد عساكراً من الاكراد والاتراك خاصة"[٦٣] هكذا ازال التركيب العرقي للجيش الفاطمي وحل مكانه تركيب جديد كان اساسه الاكراد والاتراك الذين تميزوا بالقدرات القتالية الكبيرة، واعتناقهم الاسلام مع نجاح صلاح الدين في القضاء على الجيش الفاطمي سقطت الدولة الفاطمية في مصر سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م).

ثالثاً/ رواتب الجيش

لم يكن في الدولة الفاطمية بديار مصر لعساكر البلاد اقطاعات، وانما كانت البلاد تضمن بقبالات للأمراء والأجناد والوجوه واهل النواحي من العرب والقبط وغيرهم[٦٤] واضاف المقريزي[٦٥] "واما منذ كانت ايام صلاح الدين يوسف بن ايوب الى يومنا هذا، فان اراضي مصر كلها صارت تقطع للسلطان وامرائه واجناده".

نظام الاقطاع كان معمولاً به في الدولة الاسلامية وعمل به السلاجقة الذين تحكموا بالدولة العباسية وبدأت ظاهرة الاقطاع محل العطاء او الرواتب لرجال الجيش، وانتقل النظام الى الزنكيين ايضاً ثم ورثة عنه الايوبيون في مصر بعد ذلك[٦٦] في حين الوضع في زمن الدولة الفاطمية كان مخالفاً لذلك[٦٧] ولا نجد معلومات مؤكدة حول الطريقة التي تدفع بها رواتب الجند سوى معلومات متناثرة، فقد ذكر ابن ميسر[٦٨] "فندب لذلك الحسن بن عمار وامر بتقرير احوالهم فيما يطلق لهم من الرزق.. فاحضر المال ودفع اليهم بحضرة الحاكم الفضل، وهو عشرون ديناراً لكل واحد فدفع ذلك لعشرين رجلاً من كل عرافة وحسب بقية ما لكل عرافة وسُلم الى عرفائهم" واصبح تقليداً

وتكرر ذلك اثناء تنصيب الخليفة الظاهر والخليفة المستنصر بالله[٦٩] واشار المسبحي[٧٠] ان رواتب الجيش كانت تدفع نقداً، ففي سنة (٤١٥هـ/١٠٢٤م) طالب الرجال السودان الذين ارسلوا لحفظ مدينة تينس ارزاقهم، كما ان الوزير الاجل ابو سعد منصور احد وزراء المستنصر طالبه خلالها الجند بارزاقهم، فوعدهم ثم فر هارباً[٧١] دفع رواتب الجيش في العصر الفاطمي الاول استمر نقداً الى زمن الحرب الاهلية اثناء خلافة المستنصر يذكر ناصر خسرو[٧٢] "ان نفقة هذا الجيش كان من مال السلطان، ولكل جندي منه مرتب شهري على قدر درجته" الى ان انهار هذا النظام في الحرب الاهلية.

اما النظام الاقطاعي لم يكن معتاداً في الدولة الفاطمية، لكن كان هناك نوع من الاقطاع يمنح للموظفين المدنيين كالقضاة والأمراء ويوضح نص اورده المسبحي[٧٣] "ان الاقطاعات كانت تمنح الى الموظفين المدنيين كمنحة من الخليفة" وهي المدة التي شهدت البلاد اضرابات داخلية وصعوبات اقتصادية تأثرت فيها قدرة الدولة على المحافظة لدفع رواتب الجيش نقداً، وهي نقطة التحول في طبيعة نظام الاقطاع الى اقطاع شبه عسكري، بوصول بدر الجمالي ال مصر جعل لكل واحد من اصحابه قتل احد الأمراء المصريين "سائر ما بيد ذلك الامير من اقطاع ودار ومال وجوار وغير ذلك"[٧٤].

رابعاً/ ديوان الجيش

عهد بادارة الجيش الفاطمي الى ديوان عرف بديوان الجيش[٧٥] وقسم الفاطميون هذا الديوان الى ثلاثة اقسام، الاول يختص بالأجناد وعددهم وشيات دوابهم، والثاني يختص بضبط اقطاعاتهم، اما الثالث يختص بمعرفة رواتب كل موظف في الدولة[٧٦] القسم الاول هو ديوان الجيش ويتولاه مستوف اصيل لا يكون الا مسلماً ويكون في خدمته نقباء الأمراء الذين ينهون اليه اخبار الجنود من حياة وموت وصحة مرض[٧٧] والقسم الثاني هو قسم الاقطاعات كان مختص بتحديد ارتفاع كل اقطاع وصنفه، وكان صاحب "ديوان المجلس"[٧٨] هو المتحدث في الاقطاعات ويخلع عليه وينشأ له سجل

بذلك[٧٩] والثالث هو قسم ديوان الرواتب وكان يشمل على اسماء المرتزقة في الدولة، وفيه كاتب اصيل ونحو عشرة من المعينين والمبيضين وفيه، ثمانية عروض تحوي جميع ارباب الدولة[٨٠] المخزومي[٨١] عاصر نهاية الدولة الفاطمية فذكر ان "كتابة الجيش كان كُتاب المصريين يعتمدون عليها.. فيها من الرسوم والتقسيمات والاحكام والاقطاعات ما قد دَرَس رسمه وذهب حكمه الا يسير" ويضيف "ان رسوم ديوان الجيش بالديار المصرية تجتمع في اربع جهات، وهي الانفاق الواجب ويكون للحجرية المرسومين بالحُجر، وايجاب المشاهرة وهم ارباب الخدم التي لا تستقر على حال لما يتخلل ذلك من التولية والصرف والزيادة والنقص[٨٢] في حين الاقطاع الجيشي ذكر المخزومي[٨٣] ان له حكمين حكم هلالي وحكم خراجي وهذا الاقطاع عرف في مصر مع وصول الجيش المصاحب لشيركوه وصلاح الدين، واقطاع الاعتداد الذي يذكره ابن الطوير[٨٤] فهو مختص بالعربان وكان يقع عادة في اطراف البلاد وهو مائة دينار على كل الف دينار مقبوضة".

خامساً/ اسلحة الجيش

كانت اسلحة الجيش الفاطمي في خزانة السلاح التي كان موضعها يقابل الايوان بالقصر الفاطمي الكبير[٨٥] وكان السيف من اهم الاسلحة عندهم وعلى اشكال مختلفة منها القصير والمتوسط والطويل ومنها تحمل على الاكتاف او تعد لها المعاليق والسيوف المحلاة بالذهب والفضة والحديدية وصناديق الفصول وجعاب السهام الخلَنْج، وكان من كل صنف منها عشرات الالوف[٨٦] ويذكر ابن الطوير[٨٧] من بين الاسلحة التي كانت تخرج من خزانة السلاح، الاسلحة التي كان يحملها "صبيان الركاب ويقال لهم الركابية وصبيان الركاب الخاص" حول الخليفة اثناء الموكب وكان يزيد عددهم على الفي رجل ولهم اثنا عشر مقدم وياتي على رأسهم مقدم المقدمين وهو صاحب الركاب اليمين، ومن الاسلحة الصماصم المذهبة المصقولة مكان السيوف المحدبة لغيرهم، والصمصام يعني سيفاً مستقيماً وهو سلاح هجومي يستعمل باليد[٨٨] الدبابيس الملبسة بالكيمخت الاحمر والاسود ورؤوسها مدورة مضرسة ايضاً، والبيضة آلة من

حديد توضع على الرأس لوقاية الضرب ونحوه[٨٩] وكانت هذه الاسلحة والالات تخرج من خزانة السلاح بعدد معلوم يتسلمها نقباء صبيان الركاب في ضمانهم ويتم اعادتها مرة اخرى الى الخزائن بعد انتهاء الخدمة بها[٩٠] واسلحة تسمى درقة بكوابج فضة والدرقة هي الدرع الذي يحتمي به وهي اسلحة مخصصة يتسلمها عرفاء العبيد بضمانهم ويسلمون لكل عبد حربتان ودرقة[٩١] وبالاضافة الى ما كان يشرف به الوزير والأمراء، كان يخرج جنس من الرماح اسنتها عراض طوال، طولها سبعة اذرع برأسها طلعة مصقولة من خشب وعقبها من الحديد مدور اسفله، تكون في كف حاملها الأيمن ويحمل في اليد اليسرى نشابة كبيرة، وعدد هؤلاء ستون رجلاً يسيرون رجالة في المواكب يمنه ويسرة[٩٢] هذا ما كان يخرج من خزانة الاسلحة في احتفالات الركوب[٩٣] ومن الاسلحة والآلات التي كانت تستخدم في القتال والحصار منها المنجنيق وهي آلة قاذفة ترمى بها الحجارة او السهام الضخمة او قدور النفط والكرات الملتهبة، وقوارير النفط وهي القدور وما ماثلها التي يجعل آلات النفط ويرمى بها على الحصون والقلاع للاحراق[٩٤] والستائر وهي فيها الوقاية من الطوارق وما في معناها مما يستر به على الاسوار والسفن التي يقع فيها القتال ونحو ذلك[٩٥] ورغم ما ذكره المؤرخون عن خزانة السلاح عند الفاطميين من الذرد والدروع والحراب والسيوف وغيرها من الاسلحة، فان مصر الفاطمية لم يكن لها الريادة في صناعة السلاح وانما كانت تعتمد على الخارج وتستورد ما هي في حاجة اليه[٩٦].

المبحث الثالث

دور الجيش الفاطمي في اخماد الثورات وتوسيع رقعة الدولة

اولاً/ إخماد الثورات

قامت سلسلة من التحركات والتمردات كادت أن تقضي على النفوذ المغربي في مناطق المغرب العربي، وظلت نار الثورة مشتعلة طيلة المرحلة المغربية في حكم الخلافة الفاطمية لان سكان المغرب العربي كرهوا الحكم الفاطمي ورفضوه لاسباب مذهبية واقتصادية وادارية[٩٧].

١- ارتبط تاريخ الخوارج الصفرية في المغرب العربي بمدينة سجلماسة [٩٨] كان سكانها يدينون بالمذهب الصفري [٩٩] فضلا عن المذهب الإباضي [١٠٠] الذي يعد من اكثر المذاهب الخارجية انتشاراً في شمال افريقية، لاسيما عُدَّ السجلماسيون الفاطميون والكتاميون غرباء لا يجوز القبول بهم والاذعان لهم، ثاروا ضد الوالي الكتامي وقتلوه مع من معه من كتامة سنة (٢٩٨هـ/٩١٠م)، وبايعوا احد المدراريين، واراد الفاطميون القضاء على تلك الحركة والانتقام منهم، فكونوا جيشاً من جموع الكتاميين والمكناسيين بقيادة مصالة بن حبوس المكناسي [١٠١] الذي تمكن من اعادتها الى الفاطميين التي تدين بدعوة المهدي[١٠٢]

عادت سجلماسة للتمرد ثانية في عهد الخليفة المعز لدين الله فتصدى لها العساكر من صنهاجة وكتامة بقيادة جوهر الصقلي وقتلوا الكثير من الصفرية والخوارج [١٠٣].

٢- رفض سكان تاهرت [١٠٤] الزناتيون الخضوع للحكم الفاطمي فحاربوا واليها وقتلوا الكثير من اصحابه، وأعدّ الامام المهدي العساكر وحشد الجنود، وبعد معارك طاحنة أودت بحياة الالاف، حتى تمكن من اعادتها الى الحكم الفاطمي، لقد كانت الضربة التي حلت بهم كبيرة ومروعة، ومن المفيد التذكير بان دوافع مذهبية وقبلية ومالية دفعتهم للثورة على الفاطميين، فقد ظل خوارج الاباضية يرفضون قبول التشيع الاسماعيلي التي سعت الخلافة الفاطمية الى فرضه، وكرد فعل انتفض

الزناتيون فاخرج المهدي جيشاً بقيادة موسى بن محمد الكتامي، فكان نصيبه الهزيمة، وازاء الحالة التي وصلت اليها الجيوش الفاطمية، أعدَّ قوة جديدة من كتامة بقيادة ولي عهده أبا القاسم القائم الذي استولى على القلاع الاباضية وقضى على الثورة هناك، هكذا كانت زناتة أولى القبائل التي اعلنت العداء والحرب على الفاطميين [١٠٥].

٣- ثورة كتامة، بفضل قبيلة كتامة قامت دولة الفاطميين في بلاد المغرب، فمن كتامة الجيش الفاطمي الذي حارب اعدائهم، لاسيما انها ما لبثت إن شهرت سلاحها واعلنت الحرب على الامام الفاطمي، والسبب يعود إن المهدي قتل الداعية ابا عبد الله الشيعي الذي عرفهم المذهب الاسماعيلي ونشره فيهم، فقامت الفتنة بسبب مقتل الداعية، وشهروا السيوف واظهروا العصيان، وقتل منهم الكثير حتى خرج المهدي بنفسه لكنه لم يجد نفعاً، فرجحت كفة كتامة ورجعوا الى بلادهم واقاموا بينهم طفلاً ادعوا انه المهدي، وان الحسين الشيعي لم يمت، وازاء هذا الادعاء جهز المهدي جيشاً امر بقيادته لولده ابا القاسم الذي حاصرهم وهزمهم وقتل منهم الكثير [١٠٦].

٤- في سنة (٣٢٢هـ/٩٣٤م) عرف عن الامام القائم بأمر الله تاريخ حافل بالنضال والجهاد، فقد قضى سنين صعبة في المغرب وتعد اصعب السنين وقام من خلالها بقيادة الجيوش الفاطمية وهو ولي عهد، اما في فترة امامته التي حددها اثنا عشر عاماً تعرضت دولته لهزات عنيفة وحروب طاحنة، شغلته عن الاصلاحات الداخلية [١٠٧].

٥- (٣٣٤هـ/٩٤٥م) توفي القائم بأمر الله وما زالت الثورات قائمة وأبو يزيد الخارجي ثائراً على الدولة، وتولى الحكم رسمياً بعده ولده المنصور بالله وكتم امر وفاة ابيه خشية حدوث اضطرابات جديدة وحذراً من ثورة أبو يزيد صاحب الحمار، حتى تم له القضاء على جميع الثورات الداخلية، فاستتب الأمر له [١٠٨].

لقد تركت هذه الثورات شمال افريقيا في حال مزري اثرت في موارد الدولة الفاطمية، لولا حكمة وشجاعة المنصور ودرايته بالحرب لزالت الدولة الفاطمية، استطاع ان يعيد

اصلاح ما افسده ابو يزيد، فعمل على تنظيم البلاد وانعاش موارده، كما شرع في انشاء اسطول كبير [١٠٩].

ثانياً/ التوسع الفاطمي نحو مصر (النشاط العسكري)

تميزت سياسة الفاطميين في المرحلة المغربية برغبتهم الاكيدة وتطلعهم الكبير لتنفيذ مشروع انتزاع مصر من ايدي العباسيين وضمها الى املاكهم، وقد وصلوا الى جدرانها مرات عديدة توجت آخرها بدخول مصر وانتزاعها من ايدي العباسيين سنة (٣٥٨هـ/٩٦٨م) على يد القائد الفاطمي جوهر الصقلي [١١٠].

شكلت مصر واسطة العقد بين الولايات الاسلامية في المغرب والمشرق والوصول الى المشرق يمر عبر الاراضي الواقعة تحت سيطرة العباسيين لذلك فكر عبيد الله المهدي الفاطمي في ضرب الدولة العباسية عن طريق مصر، وبدأ نشاطه العسكري ضمن الوجهة المصرية، لغرض السيطرة عليها ذلك لان إمتلاكها يعني السيطرة على الشام والحجاز وبحكم الحجاز يكتسب الفاطميون مركزاً دينياً مهماً، واحتلال مصر والشام ييسر للفاطميين الزحف الى مركز الخلافة العباسية في بغداد والقضاء عليها ويهيأ اقامة الخلافة الفاطمية، فضلاً عن كل هذه الاهداف فان يأس الفاطميون من الاستقرار في بلاد المغرب وتوالي الثورات عليهم في مختلف نواحي البلاد كان وراء فتحهم مصر.

الحملة الاولى/ بدأ عبيد الله المهدي وضع الخطط اللازمة لفتح مصر، وكانت المحاولة الاولى سنة (٣٠١هـ/٩١٣م)، فجهز جيشاً كبيراً في أربعين الفاً، واسند قيادته الى ولده وولي عهده القائم بأمر الله والقائد الكتامي حباسة بن يوسف الذي استطاع ان يضيق على الاسكندرية والفيوم، ولما علم الخليفة العباسي المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م) ارسل جيشاً كبيراً بقيادة مؤنس الخادم فحاربهم واجلاهم عن مصر الى بلاد المغرب [١١١].

ان طموح الفاطميين بالاستيلاء على مصر لم ينته بإخفاق الحملة التي لم يكتب لها النجاح، رغم توفر التنظيم والاستعداد الكامل، وظهرت اهمية الحملة كتدبير اولي

لاضعاف السيادة العباسية على مصر، كما كان لها نتائج بعيدة مؤثرة، اذ نجحت في نشر الدعوة الفاطمية في مصر وعبرت عن خططها في قيادة الدولة الاسلامية[١١٢].

الحملة الثانية/ اعاد المهدي الكرة في سنة (٣٠٦هـ/٩١٨م)، وارسل حملة بقيادة ولي عهده القائم بأمر الله الى مصر للاستيلاء عليها، فيها تمكن الفاطميون من دخول الاسكندرية، ولما وردت الاخبار الى مقر الخلافة العباسية في بغداد بالاجتياج العسكري الفاطمي. وجاء رد فعل العباسيين على حملة القائم سريعاً وقوياً، وارسلوا قوة لتدمير الاسطول الفاطمي الذي كان سلبياً على معنويات الجيش البري، كما ارسل الخليفة العباسي الفاطمي جيشاً برياً الى مصر بقيادة مؤنس الخادم، وفي هذه المرحلة اصبح القائم في موقع المدافع، ولم يستطع ان يعمل شيئاً ورأى ان من الحكمة والسلامة الانسحاب من مصر والعودة الى افريقيا مجدداً [١١٣].

كان نصيب الحملات الفاطمية على مصر في عهد عبيد الله المهدي الاخفاق، ولم تحقق نجاحاً حربياً، ويبدو ان الفاطميين صرفوا معظم جهدهم في الجهة الغربية التي استنفذت قواهم العسكرية وكلفهم هذا الامر سنيناً لفتح مصر.

الحملة الثالثة/ تولى القائم بأمر الله قيادة الدولة بعد وفاة والده، في سنة (٣٢٣هـ/٩٣٤م) بدأت الحملة الثالثة على مصر، حيث ارسل جيشاً كبيراً بقيادة قائدين كتاميين هما يعيش وابو تازرت وعززه بعناصر قدمت من افريقية، فدخلت الجيوش الفاطمية سنة (٣٢٤هـ/٩٣٥م) الى الاسكندرية، ورداً على الهجوم الفاطمي الذي بلغ الاسكندرية توغله، ارسل اخشيد مصر قوة بقيادة أخيه، فاصطدموا بالجيش الفاطمي وتمكنوا من دحره واستعادة المدينة [١١٤] هكذا اخفقت ايضاً الحملة على مصر، يبدو ان انهاكه بثورة ابي يزيد طغى على نشاطه العسكري ضد مصر.

في عهد المنصور بالله (٣٣٤-٣٤١هـ /٩٤٦-٩٥٣م) انقطعت الحملات الفاطمية على مصر بسبب ظروف الدولة الفاطمية وما تعرضت له من ازمات سياسية وكانت تجتاز اصعب مراحلها بسبب الثورات الداخلية لهذا عجزت عن استئناف نشاطها المعهود في ميدان العمليات الحربية ضد مصر [١١٥].

اعلن المعز لدين الله عزمه على التوجه الى الشرق وارسال جيشه لفتح مصر، ولم يتحذ هذا القرار الا بعد ان تأكد استرداد دولته تماسكها وقوتها، وقطف ثمرة الجهود التي بذلها والده في سبيل الاستقرار واعادة وحدة الدولة، وان يتفرغ لسياسة التوسع دون ان يعوقه عائق[١١٦].

في سنة (٣٥٨هـ/٩٦٨م) جمع المعز لدين الله نحو مائة الف فارس اغلبهم من القبائل البربرية وخاصة من كتامة الذين انضموا تحت لواء ابي عبيد الله الشيعي ومن زويلة والصقالبة [١١٧] قدم المعز على رأس الجيش القائد جوهر الصقلبي، والذي منحه تفويضاً كاملاً بسلطاته العسكرية والسياسية والمالية، كما تم اعداد الجيش بعناية فائقة من العدة والعتاد. هذا من جانب ومن الناحية النفسية عن طريق الدعاية السياسية المنظمة التي مهد بها الفاطميون لفتح مصر [١١٨].

وصل جوهر مصر في (١٧ شعبان ٣٥٨هـ/٩٦٨م) ولم يواجه الجيش الفاطمي أي مقاومة حقيقية، إلا من بعض الفلول الاخشيدية والكافورية.

ووصف المقريزي [١١٩] حجم الجيش الفاطمي بانه "مثل جمع عرفات كثرة وعدة" وقيل انه لم يطأ الارض بعد جيش الاسكندر أكثر عدداً من جيوش المعز [١٢٠].

بعد ان نجح جوهر الصقلي من احتلال مصر سنة (٣٥٨هـ/٩٦٨م)، استأنفت القوات الفاطمية زحفها نحو بلاد الشام وذلك لاهداف دينية وسياسية وعسكرية. ونحن بصدد الهدف العسكري اولاً ان هذه البلاد تعد امتداداً حيوياً لمصر ومتممة لها وثانياً ان المعز الفاطمي كان يرمي الى اخضاع البلدان المنضوية تحت لواء الخلافة العباسية للنفوذ الفاطمي، هذا فضلا عن ان المعز اراد ان يتخذ بلاد الشام قاعدة انطلاق للقضاء على خصومه القرامطة الذين ناوءوا الفاطميين واخذوا يهددون مصر[١٢١]

جهز جوهر جيشاً كبيراً واختار مساعدة الكتامي جعفر بن فلاح[١٢٢] على رأس الجيش وارسله الى بلاد الشام، دعا ولاة الشام على طاعة المعز لدين الله فاجاب فريق دعوته ورفض الاخشيد فاستنجد بعماله على دمشق وطبرية، فلم يسارع اليه احد،

وانتهت بهزيمته، فامتلك الكتامي الرملة، ولما بلغ اهل دمشق نبأ استيلاء جعفر بن فلاح على طبرية، خشوا بأسه وارسلوا اليه جماعة من كبار رجالهم ليطلبوا الامان، فأساء الجنود الكتاميون معاملتهم، فاضطروا للعودة الى دمشق وصمموا على المقاومة[١٢٣] لكنهم سرعان ما هزموا واضطروا الى الاستسلام ودخل جعفر دمشق وخطب للمعز لدين الله الفاطمي، غير ان معاملة اعوانه المغاربة مع الناس كان له الاثر الشيء في ابتعاد أهل دمشق عنه وتآمرهم عليه، كانوا لا يدعون فرصة إلا وينتهزونها للخروج على الحكم الفاطمي [١٢٤].

ظن جعفر بن فلاح ان الأمر إستتب في دمشق، فغادرها عائداً الى الرملة، واستغل السكان غيابه وثاروا على الحكم الفاطمي واعادوا الخطبة للعباسيين، لما علم جعفر عاد الى دمشق وقضى على الثورة، على الرغم من ان جعفر بن فلاح حالفه النصر في بلاد الشام، فان سياسة العنف التي اتبعها في دمشق وإساءة جنده معاملة الاهلين، واستهتارهم بارواحهم، اثارت سخط الناس عليه، فدبر اهل دمشق المؤمرات لاقصاء هذا القائد والقضاء عليه والتخلص من حكم الفاطميين الذين يخالفوهم في المذهب الديني[١٢٥].

واجه الفاطميون صعوبات في بلاد الشام، إلا إن حنكة وقوة الفاطميين وقادتها مكنتهم في القضاء على جميع الثورات (القرامطة[١٢٦] افتكين التركي[١٢٧]، الحمدانيون[١٢٨] والمرداسيون[١٢٩]) واستتباب الأمن فيها، وبهذا ضمت جزء من بلاد الشام الى الدولة الفاطمية، واتسعت رقعة الدولة الفاطمية وشملت شمال افريقيا وجزء من الشام ومصر فضلاً عن محاولاتهم بسط نفوذهم ولو بشكل مؤقت على العراق ومحاولة بسط نفوذهم على بلاد الحجاز باقامة الخطبة لهم على منابرها. الا ان الخلافة الفاطمية في اواخر القرن الخامس الهجري لم تكن في حالة تساعدها من استعادة مكانها في بلاد الشام بسب ما سادها من الاضطرابات وما منيت به من منازعات بين طائفتي النزارية والمستعلية، بحيث تعذر عليها الاحتفاظ بما تبقى لها من سلطان على بلاد الشام ويؤيد ذلك المقريزي[١٣٠] عن الخليفة المستعلى بالله الفاطمي

(٤٨٧-٤٩٥هـ/١٠٩٤-١١٠١م) وفي ايام اختلت الدولة وانقطعت الدعوة في اكثر مدن الشام فانها صارت بين الاتراك والفرنج.

الخلاصة

بعد الانتهاء من كتابة البحث عن الجيش في الدولة الفاطمية، خلص البحث الى النتائج الآتي:

١- الدولة الفاطمية نموذج في التاريخ الاسلامي، فقد كانت ذات طابع ديني فلسفي، سياسي، عسكري ارادت بسط نفوذها على اراضي الدولة الاسلامية، وهذا لا يتم الا اذا كان لهم جيش قوي.

٢- اتخذت الخلافة الفاطمية وسائل عدة لغرض تكوين جيش قوي فكان المغاربة من اوائل من انضم الى هذا الجيش ومنهم قبيلة كتامة التي جندت نفسها لخدمة الدولة الفاطمية.

٣- الخلفاء الفاطميون اعتنوا بالجيش لانهم وجدوا الجيش هو العمود الفقري للدولة وجمعوا اعداداً كبيرة من الفرسان اغلبهم من القبائل البربرية واعدوهم بالعدة والعتاد بعناية فائقة الا انهم لجأوا الى تطعيم جيشهم بمجموعات عرقية جديدة، نتج عن ذلك نشوء جنسيات وتخصصات عسكرية جديدة.

٤- اظهر الجيش الفاطمي مهارة في القتال واستخدام الاسلحة الحربية، كما تم تنظيم الدواوين لاعداد الجيش لمعرفة اعدادهم واجناسهم وظهر الاقطاع لاول مرة في دولة الفاطميين.

٥- اظهر الخلفاء الفاطميون اهتماماً كبيراً في اعادة الأمن والهدوء الى البلاد بعد تلك الفترة الطويلة التي حفلت بالفتن والاضطرابات.

٦- قاد الجيش حملات وصولات عديدة لغزو مصر لم يوفق لها في عهد الائمة الفاطميين الاوائل، لكنه توج في عهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي وقيادة قائده جوهر الصقلي سنة (٣٥٨هـ/٩٩٨م) ومهد لاتخاذ القاهرة مقراً للخلافة الفاطمية، واصبحت مصر دار خلافة بعد إن كانت دار امارة.

٧- لكن امال الفاطميين تحطمت في الشام التي كانت تستخدم كنقطة انطلاق للهجوم النهائي الذي سيحمل جيوش الفاطميين الى بغداد، فقد استغرقت محاولة اخضاعهم لسوريا الشمالية وقتاً طويلاً ولم تخلص لهم ابداً، وقبلوا في النهاية تقاسم نفوذهم في الشام مع البيزنطيين.

ملخص القول في الجيش الفاطمي إن الفترة الفاطمية الاولى كان الخليفة الفاطمي هو قائد الجيش الاعلى في الدولة وله الكلمة والمركزية في اعطاء الأوامر وتنفيذها من قبل الجيش، لكن مع تعاقب الخلفاء الفاطميين وادخال عناصر وجنسيات مختلفة للجيش وظهور التنافس والتشاحن بينهم ولدّ حالة من الفوضى في البلاد. ووصل إن يستنجد الخليفة المستنصر بالله بوالي عكا بدر الدين الجمالي يطلب منه الحضور للقضاء على الاضطرابات والتمردات وعلاج ما افسده الجيش وهنا يبدأ عصر جديد لا دور للخليفة فيه وهو عصر امير الجيوش الذي اصبح فيه الحكم دكتاتورياً عسكرياً وفرض فيه النظام العسكري الى نهاية الخلافة الفاطمية وسقوطها سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م).

قائمة الهوامش:

(١) مملوك ارملي من اصل مسيحي كان مملوكاً لجمال الدولة بن عمار فعرف لذلك ببدر الجمالي، بدأ حياته والياً على دمشق سنة ٤٥٥هـ، وتولى امور الدولة في عهد المستنصر بالله الفاطمي واصبح القائد العسكري الذي اعاد النظام للمزيد ينظر: ابن خلكان، شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس (بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٩-١٩٧٢م)، ج٢، ص٤٤٨-٤٥٠.

(٢) ابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد ابن زكريا المعروف بالشيعي ذا علم وعقل ودين وورع وامانة ونزاهة، عمل محتسباً بسوق الغزل من البصرة في العراق، وعرف بالمعلم لانه كان يعلم الناس مذهب الامامية ، كما كان يطلق عليه الصوفي وهو ناشر المذهب الفاطمي ببلاد المغرب. ينظر : القاضي النعمان، ابو حنيفة النعمان محمد بن حيون (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م)، رسالة افتتاح الدعوة، تحقيق: وداد القاضي، ط١ (بيروت: مطابع دار الكتب، ١٩٧٠م)،

ص٢٦، ١٤٩-١٥١؛ ابن الاثير , عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التأريخ (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٨م)، ج٦، ص١٣٢.

(٣) كتامة: قبيلة كبيرة من البربر البرانس ينسبون الى كتم بن برنس ويقيمون فيما يعرف ببلد كتامة ومعقله الحصين جبل ايكجان بالقرب من سطيف، وعمارته تمتد من حدود جبل اوراس في الجنوب الى سيف البحر ما بين بجاية وبونة وفيه بلزمة وباغية وتيجس وقسطيلية وميلة وجيجة وسطيف وغيرها من المدن. ينظر: ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٦م)، جوهرة انساب العرب، تحقيق: محمد عبد السلام (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٢م)، ٤٩٥.

(٤) النويري , شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق: محمد امين ومحمد حلمي (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٩٢م)، ج٢٦، ص٢٤-٣١؛ محمد ضياء الدين الريس، النظريات السياسية والاسلامية (القاهرة: د. مط، ١٩٦٧م)، ص١٩ وما بعدها؛ علي مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة (القاهرة: مطبعة بولاق، ١٣٠٦هـ)، ج١، ص٩.

(٥) تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، الخطط المقريزية المعروف بـ "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار"، تحقيق: محمد مصطفى زيادة (القاهرة: مطبعة بولاق، ١٢٧٠هـ)، ج ٢ , ص ١٧٥ و ج٣، صص٤١٧-٤١٨؛ جمال الدين, عبد الله محمد ، الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها الى مصر الى نهاية القرن الرابع (القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٤١١هـ/١٩٩١م)، ص١٨٩.

(٦) هو جوهر بن عبد الله الرومي كنيته ابو الحسن، قائد باني مدينة القاهرة والجامع الازهر، من موالي المعز العبيدي (صاحب افريقيا) وسيره من القيروان الى مصر دخلها سنة (٣٥٨هـ/٩٦٨م)، توفي في القاهرة سنة (٣٨١هـ/٩٩١م). ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص٣٧٥.

(٧) القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، تحقيق: الحبيب الفقي وابراهيم شبوح ومحمد اليعلاوي (تونس، الجامعة التونسية، ١٩٧٨م)، ص٥٤؛ سيد , ايمن فؤاد ، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، ط٢ (بيروت: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٠م)، ص٦٥٨.

(٨) Dachraoui, F., Lecalifat Fatimide au Maghreb ٢٩٦-٣٦٢١ ٩٠٩/٩٧٣. Histoire Politioueet institutions, Tunis std, ١٩٨١, p. ٣٧٠.

سيد، الدولة الفاطمية، ص٦٥٨؛ بطرس البستاني، دائرة المعارف الاسلامية، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٨م)، مادة صقالبة وصقلية.

(٩) هي بليدة في ناحية البرية من اعمال حماة بينهما مسيرة يومين وكانت تعد من اعمال حمص ولا يعرفه اهل الشام الا بسلمية. ينظر : ياقوت الحموي , ابو عبد الله شهاب الدين بن عبد الله البغدادي الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٣٦م)، معجم البلدان، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار احياء التراث، ١٩٩٦م)، ج٣، صص١٢٣-١٢٤.

(١٠) القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص٢٤٦، ٢٥٥، ٣٢١.

(١١) زويلة افتتحها عمرو بن العاص عام ٢٣هـ، ولا تزال تحوي معالم اثرية تعود للعهد الفاطمي وهي بلد زويلة وسكانها قوم مسلمون اباضية وبها اخلاط من خراسان والبصرة والكوفة وقيل هي مدينة غير مسورة في وسط صحراء وهي اول حد بلاد السودان، وفزان جنس يعرف بفزان اخلاط من الناس، لهم رئيس يطاع بهم وبلد واسع ومدينة عظيمة. ينظر: اليعقوبي , احمد بن يعقوب بن واضح الكاتب (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)، البلدان، تحقيق: ديوج، ط٢ (ديغويه ليدن: بريل، ١٣٧٣هـ/١٨٩١م)، صص١٢٠-١٢١.

(١٢) قائد من اكبر قواد الخلافة العباسية خدم المعتضد اولاً ثم ابعده الى مكة ولما بويع المقتدر العباسي احضره وقربه اليه، استطاع إن يرد الفاطميين عن مصر ولقبه المقتدر بالمظفر. للمزيد عن سيرته ينظر: ابن تغري بردي , جمال الدين ابو المحاسن (ت٨٧٤هـ/١٤٨٤م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (القاهرة: دار الثقافة والارشاد القومي، ١٩٢٩م)، ج٣، ص٢٣٩؛ الزركلي , خير الدين ، الاعلام، ط٣ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٩م)، ج٨، ص٢٩٢.

(١٣) المجالس والمسايرات، ص١٥٧، ٢٥٥.

(١٤) قامت دولة الاغالبة في تونس لما جاءها الوالي ابراهيم بن الاغلب التميمي(١٨٤-٢٩٦هـ/٨٠٠-٩٠٩م)، واستمرت اكثر من قرن، حتى توسع نفوذهم في البحر الابيض المتوسط، واخذوا يغيرون على السواحل الجنوبية لاوربا الايطالية والفرنسية، وفتحوا جزيرة صقلية حتى اصبحوا مورد فزع وخوف لتلك المناطق. لمزيد من التفاصيل عن الاغالبة ينظر: المراكشي، ابو عبد الله محمد (ت٦٤٧هـ/١٢٥٧م)، البيان المُعْرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق: ج.س.كولان وإ. ليفي بروفسال (بيروت: دار الثقافة، بلا.ت)، ج١، ص١٨١-١٨٣.

(١٥) سيد، الدولة الفاطمية، ص٦٦٠؛ Dachraoui, F.op.cit., p. ٣٧٢

(١٦) الامير المختار عز المالك محمد بن عبيد الله بن احمد (ت٤٢٠هـ/١٠٢٩م)، نصوص ضائعة من اخبار مصر، ج٤٠، تحقيق: ايمن فؤاد سيد وتياري بيانكي (القاهرة: المعهد العالي الفرنسي للاثار الشرقية، ١٩٧٨م)، ص١٣؛ المقريزي، الخطط، ج١، ص٤٥١.

(١٧) الشيال , محمد جمال الدين ، تاريخ مصر الاسلامية (القاهرة: بلا مط، ١٩٦٧م)، ج١، ص٢٣٦.

(١٨) ابن اياس , ابو البركات محمد بن احمد بن اياس الحنفي (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٤م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور (القاهرة: مطبعة بولاق، ١٣١١هـ)، ج١، ص٥٧؛ جمال الدين، الدولة الفاطمية، ص١٩٠.

(١٩) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤١٨؛ جمال الدين، الدولة الفاطمية، ص١٩١.

(٢٠) هو ابو الحسن محمد بن الحسين واحد من كبار شيوخ كتامة كان ذا شأن كبير على عهد الخليفة العزيز بالله وفي سنة (٣٨٦هـ) عهد الخليفة الحاكم بامر الله امر الوساطة اليه ولقبه امين الدولة وكان اول من تلقب بدولة الفاطميين. المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤٥٤ وما بعدها، ج٣، ص٤١٨؛ جمال الدين، الدولة الفاطمية، ص١٩١.

(٢١) ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ص٤٦؛ ماجد، عبد المنعم، الامام المستنصر بالله الفاطمي (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٠م)، ص٢٣.

(٢٢) ابن ميسر, تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب (ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م)، اخبار مصر–المنتقى منه، تحقيق وكتب المقدمة وحواشيه: ايمن فؤاد سيد، ط٢ (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية، ١٩٨١م)، ص٢٤ وما بعدها.

(٢٣) المصدر ذاته، ص٢٤، ٢٥–٢٦؛ مشرفة , عطية مصطفى ، نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين (القاهرة: د. مط، ١٩٤٨م)، ص١٧٢.

(٢٤) هو علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي الربعي، سيف الدولة ولد بديار بكر ونشا شجاعاً مهذباً ملك واسط وما جاورها ثم مال الى الشام فامتلك دمشق وعاد الى حلب وملكها سنة (٣٣٣هـ/٩٤٣م)، توفي فيها ودفن في ديار بكر وخلفه ابنه ابو المعالي سعد الدولة وبعده ابنه ابو الفضائل سعيد الدولة الى آلت الامور الى غلمانه وهي بداية النهاية للدولة الحمدانية. الصالحي، محمد بن يوسف الشامي (ت٩٤٢هـ/١٥٥٢م)، سبل الهدى في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م)، ج٦، ص٤٨.

(٢٥) للمزيد عن خروج ابن حمدان على الخلافة الفاطمية وعن المحاولات لازالة الدولة الفاطمية انظر: ابن ميسر، اخبار، ص٣٧؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا، ج١،

تحقيق: جمال الدين الشيال، ج٢و٣، تحقيق: محمد حلمي ومحمد احمد (القاهرة: المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، ١٩٦٧-١٩٧٣م)، ج٢، ص٢٩٦؛ السامر، فيصل، الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، ط١ (بغداد: مطبعة الايمان، ١٩٧٠م)، صص٢٩٤-٢٩٥؛ المناوي , محمد حمدي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٠م)، صص١٧٦-١٧٧؛ ماجد، تاريخ الدولة الفاطمية (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٥م)، ج١، ص٩٦-٩٨.

(٢٦) ابن ظافر , جمال الدين علي بن ظافر (ت٦١٢هـ/١٢١٥م)، اخبار الدول المنقطعة، تقديم وتعقيب: اندريه فيريه (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية، ١٩٧٢م)، ص٧٩؛ ابن ميسر، اخبار، ص٢١؛ ماجد، تاريخ، ج١، ص٩٨.

(٢٧) ابن ميسر، اخبار، ص٤٠؛ ابن خلكان, وفيات الاعيان، ج٢، ص٤٤٩؛ الخطط، ج٢، ص١٢؛ اسقف الاشمونين ساويروس، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروف بـ"سير البيعة المقدسة" (المنسوب الى)، ٢-٤ نشر: يسي عبد المسيح وعزيز سوريال عطية واخرون (القاهرة: جمعية الاثار القبطية، ١٩٥٩-١٩٧٤م)، ج٢، ص٢١٩، ٢٢٥.

(٢٨) الصيرفي , تاج الرئاسة ابو القاسم علي بن منجب (ت٥٤٢هـ/١١٤٨م)، الاشارة الى من نال الوزارة، تحقيق: ايمن فؤاد سيد (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٠م)، ص٩٦؛ ابن ظافر، اخبار، ص٧٦؛ ابن ميسر، اخبار، ص٤١؛ المقريزي، الخطط، ج١، ص٣٨٣، وج٢، ص٣٣ واتعاظ، ج٢، ص٣١٤؛ المناوي، الوزارة، ص١٧٧.

(٢٩) ابن المقفع، تاريخ، ج٣، ص٢٢٥؛ سيد, الدولة الفاطمية، ص٦٧٣.

(٣٠) ابن ميسر، اخبار، ص٥٤؛ المناوي، الوزارة، ص١٧٨.

(٣١) ابن ميسر، اخبار، ص٥٤؛ المقريزي، اتعاظ، ج٢، ص٣٣١-٣٣٣.

(٣٢) فرقة من فرق التشييع الكبرى جاءت بالدولة الفاطمية الى الحكم لاكثر من قرنين ونصف خلال المرحلة التمهيدية المغربية اولاً ثم المرحلة المصرية ثانياً وانتشرت بدعواها، واصبحت عقائدياً فرقة كبرى تنافس الشيعة الامامية الاثني عشرية، سميت بالاسماعيلية لانتسابها الى الامام اسماعيل بن جعفر الصادق على اختلاف بين علماء الفرق في التعيين للامام. ينظر: الشهرستاني, ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد (ت٥٤٨هـ/١١٥٨م)، الملل والنحل، تحقيق: امير علي مهنا وعلي حسن فاعور (بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٢م)، ج١، ص٣٣١.

(٣٣) ابن ميسر، اخبار، ص٧٠، ٩٩؛ المقريزي، الخطط، ج١، ص٤٢٣ واتعاظ، ج٣، ص٨٥.

([٣٤]) المناوي، الوزارة، ص١٧٨.

([٣٥]) ابن الطوير , ابو محمد المرتضى عبد السلام الفهري القيسراني (ت٦١٧هـ/١٢٢٠م)، نزهة المقلتين في اخبار الدولتين، تحقيق وتقديم: ايمن فؤاد سيد (شتوتجارت: النشرات الاسلامية، ١٩٩٢م)، ص٥؛ المقريزي، الخطط، ج١، ص٤٤٣.

([٣٦]) ابن ميسر، اخبار، ص٩٣؛ السيوطي , جلال الدين ابو الفضل عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم (القاهرة: د. مط، ١٩٦٧م)، ج٢، ص٣٧٩.

([٣٧]) نزهة، صص٥٨-٥٩؛ ابن ميسر، اخبار، ص١٤٣.

([٣٨]) هو احد الصبيان الحجرية، سُني على المذهب الشافعي، ولاه الظافر الوزارة مكرهاً بعد محاصرته للقصر الفاطمي، انشأ مدرسة في الاسكندرية لتدريس المذهب الشافعي. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص١٠٥، ج٣، ص٤١٧.

([٣٩]) ابن الطوير، نزهة، صص٤١-٤٢.

([٤٠]) سيد، الدولة الفاطمية، ص٦٦١؛ Dachraoui, F. op. cit. p ٣٧٦.

([٤١]) المقريزي، اتعاظ، ج١، ص١٧٥؛ سيد، التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ انشائها وحتى الان (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧م) ، ص٣٧ وما بعدها؛ عنان, محمد عبد الله ، مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية (القاهرة: د.مط، ١٩٣١م)، ص٢٠، ٢٢.

([٤٢]) القلقشندي , شهاب الدين ابو العباس احمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٣٨م)، ج٣، ص٣٥٤؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤١٨.

([٤٣]) النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ص١٥٤-١٥٨.

([٤٤]) ناصر خسرو , الحكيم ابو المعين ناصر بن خسرو بن الحارث القبادباني المروذي البلخي، قام برحلته بين سنتي (٤٣٧-٤٤٤هـ/١٠٤٥-١٠٥٢م)، سفرنامه- رحلة ناصر خسرو الى لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية في القرن الخامس الهجري، نقلها للعربية: يحيى الخشاب (القاهرة: المطبعة المصرية للكتاب، ١٩٩٣م)، ص٩٣-٩٥.

([٤٥]) ابن ميسر، اخبار، ص٨، ١٢، ٢٥-٢٦؛ المقريزي، اتعاظ، ج٢، ص٢٠٣، ٢٦٦ والخطط، ج١، صص٣٣٥-٣٣٦.

([٤٦]) الخطط، ج٢، ص١٢؛ السجلات المستنصرية "سجلات وتوقيعات لمولانا الامام المستنصر بالله امير المؤمنين صلوات الله عليه الى دعاة اليمن وغيرهم قدس الله ارواح جميع المؤمنين"، تحقيق: عبد المنعم ماجد (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٥٤م)، سجل رقم ٥٦، ٥٧، ٥٨.

([٤٧]) المصدر ذاته.

([٤٨]) المقريزي، الخطط، ج٢، ص١٢.

([٤٩]) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ص٤٧٦.

([٥٠]) الذين يدورون عمائمهم على احناكهم كما تفعل العرب والمغاربة. ينظر: ابن ميسر، اخبار، ص٨٨؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ص٤٧٧.

([٥١]) المصدر ذاته، ج٣، ص٤٧٦.

([٥٢]) ذاته، ج٣، ص٤٧٨؛ المقريزي، الخطط، ج٢، ص١٤؛ علي , محمد كرد ، خطط الشام (دمشق: د.مط، ١٩٢٧م)، ج٥، ص٢٢.

([٥٣]) هو لقب من القاب الخاصة بارباب السيوف معناه مقدم العسكر مكون من جزئين الاول فارسي والاخر تركي (اسفة وتعني في الفارسية مقدم وسلار تعني في التركية العسكر). انظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج٦، ص٧، ٨.

([٥٤]) القاضي السعيد ثقة الثقافة ذو الرياستين ابو الحسين علي بن ابي عمرو عثمان بن يوسف (ت٥٨٥هـ/١١٨٩م)، المنهاج في علم خراج مصر، نشر: كلود كاهن (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للاثار، ١٩٨٦م)، ص٧١؛ ابن الطوير، نزهة، ص١٢٣؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ص٤٧٨، ٤٧٩.

([٥٥]) السجلات المستنصرية، سجل رقم ٥٦، ٥٧، ٥٨؛ ابن حجر، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، رفع الاصر عن قضاة مصر، تحقيق: حامد عبد المجيد واخرين (القاهرة: الادارة العامة للثقافة، ١٩٥٧–١٩٦١م)، ج١، ص١٣٢.

([٥٦]) نزهة، ص٥٩، ١٦٥؛ المقريزي، اتعاظ، ج٣، ص١٤٩.

([٥٧]) ابن المأمون، الامير جمال الدين ابو علي موسى (ت٥٨٨هـ/١١٩٢م)، اخبار مصر "نصوص من"، تحقيق وكتابة المقدمة: ايمن فؤاد سيد (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية، ١٩٨٣م)، ص١٣؛ المقريزي، الخطط، ج١، ص١٩٨، ٢١٢، ٢١٣.

([٥٨]) سفرنامه، ص٨٨؛ ابن الطوير، نزهة، صص٢١٠–٢١١؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ص٥١٨.

([٥٩]) الخطط، ج١، ص٨٦، ٩٤.

(٦٠) المصدر ذاته، واتعاظ، ج٣، صص٢٦٦-٢٦٧.

(٦١) المقريزي، الخطط، ج٢، ص١٩.

(٦٢) ابو شامة , شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي (ت٦٦٥هـ/١٢٦٧م)، الروضتين في اخبار الدولتين، تحقيق: محمد حلمي محمد احمد (القاهرة: د.مط، ١٩٥٦-١٩٦٢م)، ج١، ص٤٥٠-٤٥٢؛ المقريزي، الخطط، ج٢، ص١٩ واتعاظ، ج٣، صص٣١١-٣١٢.

(٦٣) المقريزي، الخطط، ج١، ص٩٤.

(٦٤) المصدر ذاته، ج١، ص٨٥.

(٦٥) ذاته، ج١، ص٩٧.

(٦٦) سيد، الدولة الفاطمية، ص٧٠٦-٧٠٧.

(٦٧) المقريزي، الخطط، ج١، ص٩٧.

(٦٨) اخبار، ص١٧٨.

(٦٩) المقريزي، اتعاظ، ج٢، ص١٢٥، ١٨٤-١٨٥.

(٧٠) اخبار، ص٥٧.

(٧١) الصيرفي، الاشارة، ص٩٣.

(٧٢) سفرنامه، ص٩٥.

(٧٣) اخبار، صص٢٨-٢٩.

(٧٤) المقريزي، المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٩٩١م)، ج٢، ص٣٩٦.

(٧٥) المخزومي، المنهاج، ص٦٤-٧٢؛ ابن الطوير، نزهة، صص٨٢-٨٣؛ المقريزي، الخطط، ج١، ص٩٤ واتعاظ، ج٣، ص٣٣٩-٣٤٢.

(٧٦) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ص٥٢١.

(٧٧) ابن الطوير، نزهة، ص٨٢.

(٧٨) ديوان المجلس وفيه علوم الدولة باجمعها ويقال لمتوليه صاحب المجلس ويشرف على ادارته عدد من الكتاب لكل واحد منهم مجلس مفرد ويعاونه معين او معينان، وصاحب هذا الديوان هو المتحدث في الاقطاعات. ينظر: ابن الطوير، نزهة، ص٧٥.

(٧٩) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، صص٤٨٩-٤٩٠.

(٨٠) ابن الطوير، نزهة، ص٨٣-٨٥؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ص٤٩١، ٥٢١-٥٢٣؛ المقريزي، الخطط، ج١، صص٤٠١-٤٠٢ واتعاظ، ج٣، ص٣٣٩-٣٤٢.

(٨١) المنهاج، ص٦٤.

(٨٢) المصدر ذاته.

(٨٣) ذاته، صص٦٨-٦٩.

(٨٤) نزهة، ص٨٦.

(٨٥) المصدر ذاته، ص٣٤.

(٨٦) المقريزي، الخطط، ج١، ص٤١٧؛ حسن، زكي محمد، كنوز الفاطميين (القاهرة: دار الاثار العربية، ١٩٣٧م)، صص٥٤-٥٥.

(٨٧) نزهة، ص١٢٤.

(٨٨) سيد، الدولة الفاطمية، ص٦٩٩.

(٨٩) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٢، ص١٤٢ والكيمخت ضرب من الجلود المدبوغة كان يستخدم في عمل الدروع والجواشن.

(٩٠) ابن الطوير، نزهة، ص١٤٨؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ص٤٧٠.

(٩١) ابن الطوير، نزهة، صص١٤٨-١٤٩؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ص٤٧٠.

(٩٢) ابن الطوير، نزهة، ص١٥١.

(٩٣) لمعرفة المزيد من الاسلحة المحفوظة في خزانة السلاح. انظر: ابن الطوير، نزهة، ص٣٣؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج٢، ص١٤٠-١٤٢.

(٩٤) المقريزي، الخطط، ج١، ص٣٣٩.

(٩٥) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٢، ص١٤٥.

(٩٦) حسن, كنوز الفاطميين، ص٢٥١؛ تامر، المعز لدين الله، ص١٨١.

(٩٧) ابن ابي زرع, علي (ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م)، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس (الرباط: دار المنصور، ١٩٧٢م)، ص٧٨-٩٥، ٨٩، ٨٥؛ ابن خلدون , ابو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر، ط٥ (بيروت: دار القلم، ١٩٨٤م)، ج٤، صص٥٩-٦٠؛ المقريزي، اتعاظ، ج١، صص٦٣-٦٤.

(٩٨) سجلماسة بكسر السين والجيم وهي قاعدة ومدينة بالمغرب ذات انهار واشجار غزيرة الخيرات، ليس لها حصن، قصورها شامخة وعماراتها متصلة، والان هي كورة عظيمة مشتملة على بلدان وقرى واودية اسسها مدرار بن عبد الله وكان رجلاً من اهل الحديث، فاجتمع الى مدار قوم من الصفرية فلما بلغوا ٤٠ رجلاً قدموا على انفسهم مدراراً وشرعوا في بناء سلجلماسة فبنوها ثم

سوروها. مؤلف مجهول كاتب مراكشي من (كتاب القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)، الاستبصار في عجائب الامصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد (بغداد: افاق عربية، ١٩٨٦م)، صص٢٠٠-٢٠١.

(٩٩) وهم اتباع زياد بن الاصفر المقاعسي القشري خالف الازارقة والنجدات والاباضية في امور. والصفرية بالضم وبالكسر قوم من الحرورية نسبوا الى عبد الله بن صفار او الى رئيسهم زياد بن الاصفر او الى صفرة الوانهم. ينظر: الشهرستاني, الملل والنحل، ج١، ص١٥٩.

(١٠٠) وهم اتباع عبد الله بن اباض التميمي وتفرعت الى عدة فرق منها الحفصية، الحارثية، اليزيدية للمزيد ينظر: البغدادي , عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت٤٢٩هـ/١٠٣٩م)، الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد زاهد الكوثري (القاهرة: د.مط، ١٩١٠م)، ص٨٢-٨٨.

(١٠١) من زعماء مكناسة وحاكم تاهرت والمغرب الاوسط من قبل الفاطميين شارك في عدة حملات ضد الادارسة في المغرب الاقصى. ابن ابي زرع، روض القرطاس، ص٨٠.

(١٠٢) البكري , ابو عبيد الله عبد اله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (الجزائر: د.مط، ١٩١١م)، ص١٥٠؛ ابن عذاري، البيان، ج١، صص١٥٥-١٥٦؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٧٣.

(١٠٣) البكري، المغرب، ص١٥٠؛ ابن عذاري، البيان، ج١، ص١٥٦.

(١٠٤) هي مدينة مشهورة قديمة كبيرة، عليها سور صخر، تقع في سفح جبل يسمى قرقل، وهي على نهر كبير يأتيها من ناحية المغرب تشرب اراضيها وبساتينها. انظر: مؤلف مجهول، الاستبصار، ص١٧٨.

(١٠٥) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ج١، ص١٣٢.

(١٠٦)عن الثورات في تاهرت ودور الجيش الفاطمي في القضاء عليها ينظر: ابن عذاري، البيان، ج١، ص١٦٥، ١٦٦، ١٩٦، ٢٠٤، ٢٠٥.

(١٠٧) الثورات التي شهدت امامة القائم هي ثورة ابو طالوت القرشي سنة (٣٢٢هـ/٩٣٣م)، ثورة موسى بن ابي عافية (٣٢٣هـ/٩٣٤م)، ثورة ابو يزيد الخارجي (صاحب الحمار) (٣٣٣هـ/٩٤٣م)، وهي من اعنف الثورات وامتد شرها بافريقيا حتى وصل ابو يزيد الى مدينة المهدية ينظر تفاصيل الثورات ابن عذاري، البيان، ج١، ص٢٠٩، ٣٠٣-٣٠٤، ٢١٦-٢١٧؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، صص١٣٥-١٣٦ وج٧، ص١٨؛ المقريزي، اتعاظ، ج١، صص٧٦-٧٧، ٧٨؛ الداعي ادريس , ادريس عماد الدين القرشي (ت٨٧٢هـ/١٤٦٧م)، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، تحقيق: محمد اليعلاوي (بيروت: دار المغرب الاسلامي، ١٩٨٥م)، ج٥،

ص١٧١، ١٧٢، ١٨١-١٨٣، ١٨٦-١٨٧، ١٩٧، ٢٠١-٢٠٢؛ تامر , عارف ، القائم والمنصور الفاطميان امام ثورة الخوارج، ط١ (بيروت: دار الافاق الجديدة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، صص٤٩-٥٠؛ حسن, تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسورية وبلاد المغرب، ط٣ (القاهرة: مكتبة النهضة، ١٩٦٤م)، ص٨٩.

(١٠٨) الثورات في عهد المنصور بالله ثورة مخلد بن كيداد سنة (٣٣٤-٣٣٦هـ/٩٤٤-٩٤٦م)، ثورة فضل بن مخلد بن كيداد (٣٣٦هـ/٩٤٦م)، ثورة زناته وتاهرت سنة (٣٣٦هـ/٩٤٦م). انظر: ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٤٣٤، ٤٣٥، ٤٤٠-٤٤١؛ المقريزي، اتعاظ، ج١، ص٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥؛ الداعي ادريس، تاريخ، ج٥، ص٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥-٢٣٦، ٢٣٩-٢٤٠، ٢٩٦-٣٠٦، ٣١٢-٣١٣، ٣١٧-٣١٨، ٣٢٢-٢٢٣؛ سرور، محمد جمال الدين، مصر في عصر الدولة الفاطمية (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٠م)، ص٢٠، ٢١؛ تامر، القائم والمنصور، ص٧٣ وما بعدها.

(١٠٩) حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية، ص٩٢؛ سرور، الدولة الفاطمية في مصر سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٦٦م)، ص٣٠.

(١١٠) ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٣٥٤؛ ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٢٤؛ المقريزي، اتعاظ، ج١، ص٩٤؛ حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والاندلس من عهد المتوكل الى قيام الدولة السلجوقية (٢٣٢-٤٤٧هـ/٨٤٧-١٠٥٥م) (القاهرة: مكتبة النهضة، ١٩٦٠م)، ج٣، ص١٣٤ وتاريخ الدولة الفاطمية، ص١١٣.

(١١١) للتفاصيل ينظر: القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص٢٥٢؛ ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٨٤؛ ابن عذاري، البيان، ج١، صص١٧١-١٧٢؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ص٣٩؛ المقريزي، اتعاظ، ج١، ص١٦٨؛ حسن ، تاريخ الاسلام، ج٣، ص١٤٥؛ تامر، المعز لدين الله الفاطمي واضع اسس الوحدة العربية الكبرى، ط١ (بيروت: دار الافاق الجديدة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص٣٥.

(١١٢) القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص٢٤٢؛ ابن ظافر، اخبار (عمان: د.مط، ١٩٩٩م)، ج٢، ص١٦٧؛ المقريزي، اتعاظ، ج١، صص٦٩-٧٠.

(١١٣) الكندي, ابو عمرو محمد بن يوسف الفهري (ت٣٠٥هـ/٩٦٠م)، كتاب الولاة وكتاب القضاة، تصحيح: رفن كَست (بيروت: مطبعة الاباء اليسوعيين، ١٩٠٨م)، ص٢٧٥-٢٧٨؛ ابن ظافر،

اخبار، ج٢، ص١٦٩؛ ابن الاثير، الكامل، ج٨، صص١١٣-١١٤؛ المقريزي، اتعاظ، ج١، صص٧١-٧٢؛ الداعي ادريس، عيون، ج٥، ص١٢٨.

(١١٤) الكندي، كتاب الولاة وكتاب القضاة، ص٢٨٤-٢٨٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج٦، ص٢٣٨؛ ابن عذاري، البيان، ج١، ص٢٩٦؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٥٢؛ المقريزي، اتعاظ، ج١، ص٨٤؛ تامر، القائم والمنصور، ص٢٤.

(١١٥) النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ص٤٨، ١١٧؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٤٠-٤٥؛ المقريزي، اتعاظ، ج١، ص٧٥-٩٠.

(١١٦) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص٢٧٩؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ص١١٧؛ المقريزي، اتعاظ، ج١، ص٨٥؛ سيد، الدولة الفاطمية، ص١٣٥.

(١١٧) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص٣٣٧، ٣٧٥-٣٧٦؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ص١٢٢؛ المقريزي، الخطط، ج١، ص٩٤-٣٧٨ واتعاظ، ج١، ص٩٧، ١٠٧، ١١٣؛ الداعي ادريس، تاريخ، ج٥، ص١٤٩.

(١١٨) انظر: القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص٢٤٦، ٢٥٥، ٢٥٧، ٣٢٧؛ المقريزي، الخطط، ج١، ص٣٧٨ واتعاظ، ج١، ص١١٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٤، ص٢٩، ٤١؛ الداعي ادريس، عيون الاخبار وفنون الاثار، تحقيق: مصطفى غالب (بيروت: دار الاندلس للطباعة، ١٩٧٨م)، ج٦، ص١٣٧، ١٣٩، ١٥٤.

(١١٩) اتعاظ، ج١، ص١٠٣، ١٠٧.

(١٢٠) المقريزي، الخطط، ج١، ص٩٤.

(١٢١) ابن القلانسي, ابو يعلى حمزة بن اسد (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م)، ذيل تاريخ دمشق (بيروت: مطبعة الأباء اليسوعيين، ١٩٠٨م)، ص١؛ ابن ظافر، اخبار، ج٢، ص١٧٦؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٦١؛ المقريزي، اتعاظ، ج١، ص١٢٠؛ سرور، النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنين الرابع والخامس بعد الهجرة (القاهرة: مطبعة الاعتماد، ١٩٥٧م)، ص١٧ وسياسة الفاطميين الخارجية (القاهرة: دار الفكر، ١٩٦٧م)، ص١١٧؛ سالم, عبد العزيز ، طرابلس الشام في التاريخ الاسلامي (الاسكندرية: دار المعارف، ١٩٦٧م)، ص٤٧؛ تامر، المعز لدين الله، ص١٢٣.

(١٢٢) احد قواد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي، كان شجاعاً سيره المعز مع القائد جوهر الصقلي لافتتاح الديار المصرية فدخلها، وبعثه جوهر الى الشام فامتلك الرملة سنة (٣٥٨هـ/٩٦٨م) ثم

امتلك سنة (٣٥٩هـ/٩٦٩م) التي قتل فيها سنة (٣٦٠هـ/٩٧٠م) على يد القرامطة. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص١١٠.

(١٢٣) المقريزي، اتعاظ، ج١، ص١٢٣؛ المعاضيدي، خاشع , الحياة السياسية في بلاد الشام خلال العصر الفاطمي (٣٥٩-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٧٦م)، ص٢٤.

(١٢٤) المقريزي، اتعاظ، ج١، ص١٢٣، ١٢٤؛ المعاضيدي، الحياة السياسية، ص٢٤؛ طقوش, محمد سهيل ، تاريخ الفاطميين في شمال افريقيا ومصر وبلاد الشام (٢٩٧-٥٦٧هـ/٩١٠-١١٧١م) (بيروت: دار النفائس، ٢٠٠١م)، ص٢٠٤.

(١٢٥) ابن القلانسي، ذيل، ص١؛ المقريزي، اتعاظ، ج١، ص١٢٤؛ الداعي ادريس، عيون، ج٦، ص١٨٢.

(١٢٦) القرامطة تعني في الخط ودقة الكتابة وتداني الحروف والسطور، ونحو ذلك قرمط الكاتب اذ قرب بين كتابته ومنها، والقرامطة في المشي مقاربة الخطو يقول قرمط الرجل في خطوه اذ قرب ما بين قدميه وكذلك قرمط البعير اذ قارب خطاه وتدانى مشيه. ابن دريد، محمد بن الحسن الازدي (ت٣٢١هـ/٩٣٣م)، جمهرة اللغة (حيدراباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٤٥هـ)، ج٢، ص٣٤٠؛ الزبيدي، محمد المرتضى الحسيني الحنفي (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس في جواهر القاموس (الكويت: مطبعة الكويت، ١٩٨٤م)، ج٥، ص٢٠٤.

(١٢٧) هو ابو منصور التركي، كان لغلاماً لمعز الدولة ابن بويه اشتهر بالشجاعة وترقى في الخدم حتى اصبح قائداً شارك في معارك دمشق ضد الفاطميين وانتهت بهزيمته واسره، احسن استقباله العزيز وعفا عنه وحمله مكرماً معه الى القاهرة ليكون اقرب من خاصته. ابن القلانسي، ذيل، صص١٠-١١، ١٨.

(١٢٨) ينسب الحمدانيون الى حمدان بن حمدون من قبيلة تغلب العربية، كان لحمدان سبعة اولاد منهم ابو الهيجا وعبد الله، وقد ظهر نفوذهم لاول مرة عندما تقلد عبد الله ولاية الموصل من قبل المتكفي العباسي سنة (٢٩٣هـ/٩٠٣م) ثم فرض الحمدانيون نفوذهم على حلب. ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج٦، ص١٥٠.

(١٢٩) ينسبون الى مرداس بن ادريس بن نصر بن كلاب وبه عرفت الدولة المرداسية واشتهرت، مؤسس هذه الدولة هو صالح بن مرداس الكلابي الذي انتهت اليه أمرة العرب بحلب سنة (٤١٥هـ/١٠٢٥م) فاستولى على المدينة واقام الحكم المرداسي فيها وبعد مقتله تولى ابناءه

الثلاث الحكم بالتوالي الى ان سقطت سنة (٤٧٣هـ/١٠٨٠م) وورث املاكها الدولة العقيلية. ابن الاثير، الكامل، ج٥، ص٥٩٠-٥٩٥؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢، صص٤٨٧-٤٨٨.

(١٣٠) الخطط، ج١، صص٣٥٦-٣٥٧.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً/ المصادر الاولية

- ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)
- الكامل في التاريخ (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٨م).
- الداعي ادريس، ادريس عماد الدين القرشي (ت٨٧٢هـ/١٤٦٧م)
- تاريخ الخلفاء الفاطميين، ج٥، تحقيق: محمد اليعلاوي (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٥).
- عيون الاخبار وفنون الاثار (اخبار الدولة الفاطمية)، ج٦، تحقيق وتقديم: مصطفى غالب (بيروت: دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٨م).
- ابن اياس، ابو البركات محمد بن احمد بن اياس الحنفي (ت٩٣٠هـ/١٥٢٤م)
- بدائع الزهور في وقائع الدهور (القاهرة: مطبعة بولاق، ١٣١١هـ).
- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت٤٢٩هـ/١٠٣٩م)
- الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد زاهد الكوثري (القاهرة: د.مط، ١٩١٠م).
- البكري، ابو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)
- المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (الجزائر: د.مط، ١٩١١م).
- ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن (ت٨٧٤هـ/١٤٨٤م)
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (القاهرة: دار الثقافة والارشاد القومي، ١٩٢٩م).
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

- رفع الآصر عن قضاة مصر، تحقيق: حامد عبد المجيد واخرون (القاهرة: الادارة العامة للثقافة، ١٩٥٧-١٩٦١م).
- ابن حزم، ابو محمد عيل بن احمد بن سعيد الاندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٦م)
- جوهرة انساب العرب، تحقيق: محمد عبد السلام (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٢م)
- ابن خلدون، ابو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)
- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ط٥ (بيروت: دار القلم، ١٩٨٤م).
- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)
- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس (بيروت: دار الثقافة: ١٩٦٩-١٩٧٢م).
- ابن دريد، محمد بن الحسن الازدي (ت٣٢١هـ/٩٣٣م)
- جمهرة اللغة (حيدراباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٤٥هـ)
- ابن ابي زرع، علي (ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م)
- الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس (الرباط: دار المنصور، ١٩٧٢م).
- الزبيدي، محمد المرتضى الحسيني الحنفي (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)
- تاج العروس في جواهر القاموس (الكويت: مطبعة الكويت، ١٩٨٤م)
- ساويروس بن المقفع، اسقف (الاشمونين)
- تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروف بـ"سير البيعة المقدسة" (المنسوب الى)، ٢-٤ نشر: تيسي عبد المسيح وعزيز سوريال عطية واخرون (القاهرة: جمعية الاثار القبطية، ١٩٥٩-١٩٧٤م).
- السجلات المستنصرية

- "سجلات وتوقيعات وكتب لمولانا الامام المستنصر بالله امير المؤمنين صلوات الله عليه، الى دعاة اليمن وغيرهم قدس الله ارواح جميع المؤمنين"، تحقيق: عبد المنعم ماجد (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٥٤م).
- السيوطي، جلال الدين ابو الفضل عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم (القاهرة: د.مط، ١٩٦٧م).
- ابو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي (ت٦٦٥هـ/١٢٦٧م)
- الروضتين في اخبار الدولتين، تحقيق: محمد حلمي محمد احمد (القاهرة: د.مط، ١٩٥٦-١٩٦٢م).
- الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد (ت٥٤٨هـ/١١٥٨م)
- الملل والنحل، تحقيق: امير علي مهنا وعلي حسن فاعور (بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٢م).
- الصالحي، محمد بن يوسف الشامي (ت٩٤٢هـ/١٥٥٢م)
- سبل الهدى في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م)
- الصيرفي، تاج الرئاسة ابو القاسم علي بن منجب (ت٥٤٢هـ/١١٤٨م)
- الاشارة الى من نال الوزارة، تحقيق: ايمن فؤاد سيد (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٠م).
- ابن الطوير، ابو محمد المرتضى عبد السلام الفهري القيسراني (ت٦١٧هـ/١٢٢٠م)
- نزهة المقلتين في اخبار الدولتين، تحقيق وتقديم: ايمن فؤاد سيد (شتوتجارت: النشرات الاسلامية، ١٩٩٢م).

- ابن ظافر، جمال الدين علي بن ظافر (ت٦١٢هـ/١٢١٥م)

– اخبار الدول المنقطعة، تقديم وتعقيب: اندريه فيريه، ج١ (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية، ١٩٧٢)، ج٢ (عمان: د.مط، ١٩٩٩م).

- ابن عذاري، ابو عبد الله محمد المراكشي (ت٦٤٧هـ/١٢٥٧م)

– البيان المُغْرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق: ج.س. كولان وإ. ليفي بروفنسال (بيروت: دار الثقافة، بلا–ت).

- القاضي النعمان، ابو حنيفة النعمان محمد بن حيون (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م).

– رسالة افتتاح الدعوة، تحقيق: وداد القاضي، ط١ (بيروت: مطابع دار الكتب، ١٩٧٠م).

– المجالس والمسايرات، تحقيق: الحبيب الفقي وابراهيم شبوح ومحمد اليعلاوي (تونس: الجامعة التونسية، ١٩٧٨م).

- ابن القلانسي، ابو يعلى حمزة بن اسد (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م)

– ذيل تاريخ دمشق (بيروت: مطبعة الاباء اليسوعيين، ١٩٠٨م).

- القلقشندي، شهاب الدين ابو العباس احمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)

– صبح الاعشى في صناعة الانشا (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٣٨م).

- الكندي، ابو عمرو محمد بن يوسف الفهري (ت٣٠٥هـ/٩٦٠م)

– كتاب الولاة وكتاب القضاة، تصحيح: رفت كَست (بيروت: مطبعة الاباء اليسوعيين، ١٩٠٨م).

- ابن المأمون، الامير جمال الدين ابو علي موسى (ت٥٨٨هـ/١١٩٢م)

– اخبار مصر "نصوص من"، تحقيق وكتابة المقدمة: ايمن فؤاد سيد (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية، ١٩٨٣م).

- المخزومي، القاضي السعيد ثقة الثقاة ذو الرياستين ابو الحسين علي بن احمد بن ابي عمرو عثمان بن يوسف (ت٥٨٥هـ/١١٨٩م)

- المنهاج في علم خراج مصر، نشر: كلود كاهن (القاهرة: المعهد العلمي للاثار، ١٩٨٦م)، "منتخبات".
- المسبحي، الامير المختار عز الملك محمد بن عبيد الله بن احمد (ت٤٢٠هـ/١٠٢٩م)
- نصوص ضائعة من اخبار مصر، ج٤، تحقيق: ايمن فؤاد سيد وتياري بيانكي (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية).
- المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)
- اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا، ج١، تحقيق: جمال الدين الشيال (القاهرة: المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ج٢، وج٣، تحقيق: محمد حلمي محمد احمد (القاهرة: المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م).
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، تحقيق: محمد مصطفى زيادة (القاهرة: مطبعة بولاق، ١٢٧٧هـ).
- المقفى الكبير، تحقيق: محمد البعلاوي (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٩٩١م).
- مؤلف مجهول، كاتب مراكشي (من كتاب القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي).
- الاستبصار في عجائب الامصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد (بغداد: افاق عربية، ١٩٨٦م).
- ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب (ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م)
- اخبار مصر "المنتقى من"، تحقيق وكتب المقدمة وحواشيه: ايمن فؤاد سيد، ط٢ (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية، ١٩٨١م).
- ناصر خسرو، الحكيم ابو المعين ناصر بن خسرو بن الحارث القباديانى المرزوي البلخي، قام برحلته بين سنتي (٤٣٧-٤٤٤هـ/١٠٤٥-١٠٥٢م)

- سفرنامه– رحلة ناصر خسرو الى لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية في القرن الخاسم الهجري، نقلها للعربية: يحيى الخشاب (القاهرة: المطبعة المصرية للكتاب، ١٩٩٣م).

- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م)
- نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق: محمد امين ومحمد حلمي (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٩٢م).

- ياقوت الحموي ، ابو عبد الله شهاب الدين بن عبد الله البغدادي الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٣٦م)
- معجم البلدان، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار احياء التراث، ١٩٩٦م).

- اليعقوبي، احمد بن يعقوب بن واضح الكاتب (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)
- البلدان، تحقيق: ديوج، ط٢ (ديغوية ليدن: بريل، ١٣٧٣هـ/١٨٩١م).

ثانياً/ المراجع

- البستاني، بطرس
- دائرة المعارف الاسلامية (بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٨م)

- تامر، عارف
- القائم والمنصور الفاطميان امام ثورة الخوارج، ط١ (بيروت: دار الافاق الجديدة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
- المعز لدين الله الفاطمي واضع اسس الوحدة العربية الكبرى، ط١ (بيروت: دار الافاق الجديدة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

- جمال الدين، عبد الله محمد
- الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها الى مصر نهاية القرن الرابع (القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٤١١هـ/١٩٩١م).

- حسن، ابراهيم

- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (القاهرة: مكتبة النهضة، ١٩٦٠م).
- تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب، ط٣ (القاهرة: مكتبة النهضة، ١٩٦٤م).
- حسن, زكي محمد
- كنوز الفاطميين (القاهرة: دار الاثار العربية، ١٩٣٧م).
- الريس، محمد ضياء الدين
- النظريات السياسية الاسلامية (القاهرة: د.مط، ١٩٦٧م).
- الزركلي، خير الدين
- الاعلام، ط٣ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٩م).
- سالم، عبد العزيز
- طرابلس الشام في التاريخ الاسلامي (الاسكندرية: دار المعارف، ١٩٦٧م).
- السامر، فيصل
- الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، ط١ (بغداد: مطبعة الاعيان، ١٩٧٠م).
- سرور، محمد جمال الدين
- الدولة الفاطمية في مصر سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٦٦م).
- سياسة الفاطميين الخارجية (القاهرة: دار الفكر، ١٩٦٧م).
- مصر في عصر الدولة الفاطمية (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٠م).
- النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنين الرابع والخامس بعد الهجرة (القاهرة: مطبعة الاعتماد، ١٩٥٧م).
- سيد, ايمن فؤاد
- التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ انشائها وحتى الآن (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧م).

- الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديدة، ط٢ (بيروت: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٠م).

• طقوش، محمد سهيل

- تاريخ الفاطميين في شمال افريقيا ومصر وبلاد الشام (٢٩٧-٥٦٧هـ/٩١٠-١١٧١م) (بيروت: دار النفائس، ٢٠٠١م).

• علي مبارك

- الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة (القاهرة: مطبعة بولاق، ١٣٠٦هـ).

• علي , محمد كرد

- خطط الشام (دمشق، د.مط، ١٩٢٧م)

• عنان، محمد عبد الله

- مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية (القاهرة: د.مط، ١٩٣١م).

• ماجد، عبد المنعم

- الامام المستنصر بالله الفاطمي (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٠م).

- تاريخ الدولة الفاطمية (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٥م).

• مشرفة، عطية مصطفى

- نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين (القاهرة: د.مط، ١٩٤٨م).

• المعاضيدي، خاشع

- الحياة السياسية في بلاد الشام خلال العصر الفاطمي (٣٥٩-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٧٦م).

• المناوي، محمد حمدي

- الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٥م).

ثالثاً: المصادر الاجنبية

• Dachraoui, F., Le califat Fatimide au Maghreb ٢٩٦-٣٦٢/٩٠٩/٩٧٣. Histoire Politiq ue et institution, Tunis STD ١٩٨١.